القيادة الحفوة

ومضات من حياة الأب القائد آية الله الشيخ عيسى قاسم (دام ظله)

القيادة الكفوءة

المتمثلة في سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم

السيد أحمد عبدالنبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله بديع السماوات والأرض، ولا بديع لشيء غيره، خالق كلّ مخلوق، ورازق كلّ مرزوق، وربّ كلّ مربوب، ولا مدبّر لشيء سواه. جعل لكلّ شيء قدرا، ولكلّ شيء سَبَباً، ولكلّ مخلوق أجَلا، ولكلّ دولة أمدا، وهو الدّائم الذي لا يزول، وملكه الباقي الذي لا ينقضي. جلّ عن أن يكون لشيء عليه تأثير، أو يملك أحد منه أيّ تغيير أو تبديل، كيف والأشياء كلّها من صنعه، ولا قيام لها إلا به، ولا خروج لها عن إرادته، ولا تأثير لها إلا بإذنه، وهي طوع مشيئته؟!

القائد آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (حفظه الله)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾[1]

ما كان اللّه ليأمر بشيء على جميع خلقه في عبادته أو غيرها من غير تبيان لها وحتى في عبادته نفسها فقد أرسل أنبياءه وأوصياءه لهداية الناس إلى الطريق الحق . لم يكن ليضيع أحد في اتباعهم . بل كان سبيلهم الرشاد إلى اللّه عزوجل وكان دربهم النور وهذا ما جاء به نهج أهل بيت النبوة الظاهرة . فقد أوردوا لنا الدروس والعبر . و كانت حياتهم كما في سيرتهم حافلة بالمواقف الكبيرة . و قد بيّن لنا التاريخ الدور الذي كانوا يمارسونه والاسلوب الذي يتعاملون به في أبسط الظروف.

و قد أرشدونا سلام اللّه عليهم من بعد زمن الغيبة الكبرى إلى الرجوع إلى من هم عماد الدين وعلماؤها وفقهاؤها ومراجعها . وقد تعقدت الأمور . و تغيرت الحياة . وكان لابد بل من الضروري للسير على الخط الصحيح الرجوع إلى من يخلفهم أو يرشدونا إليه .

إلى ذلك ومن بعد حكمهم فقد تعددت الحكومات . واختلفت . ونمت الشعوب واضطهدت . و كانت لا تقوى بنفسها على السير الصحيح إلا عن طريق من يرشدهم فيه . وكان ذلك مركز قوتها وتحركها ورشدها وهو دور القيادة الحكيمة الكفوءة الرشيدة الأمينة المنبثقة من أصل الدين و الأمة . التي لا يكون طريقها في غير مرضاة اللّه سبحانه وتعالى . والتي لا ينقصها الوفاء والإخلاص و التقدير .

ومن هذا المنطلق . وكمساهمة متواضعة اجدها في نفسي القاصرة . وفي ظل هذا الزخم الموجود . والاضهاد الذي يعشيه الكثير من الشعوب . وبلحاظ التشتت والفرقة التي يسعى إليها الكثير من يسعى الخراب في الدين والوطن . أن أقدم مثال عظيماً لدور القيادة . نابع من عمق الأمة . طريقه وخطه سائر على نهج أهل بيت رسول اللّه (ص) طالبا فيه مرضاة اللّه . هو غيور على دينه قبل نفسه .

إن هذا العمل المتواضع لهو تقصير في ذاته وفي ذات سماحة آية اللّه الشيخ عيسى أحمد قاسم . ولكن انطلاقة من التقصير ذاته في هذا الرجل العظيم وقلة وجوده واهتمام الناس إليه فإنه لن يأتي بما يرتقي بالمسؤوليه والمستوى الذي هو فيه ولكنه يحمل جزءا يسيرا في شخص سماحته . ونأمل من اللّه أن يوفقنا لما هو أرقى من ذلك ولو بحضور ومعرفة من هو على علاقة مع سماحته . و إن هذا العمل لهو يحمل مزجا بين خطب ودور سماحته ورأي البعض ومقاييل في سماحته . فوجوده أفضل من عدمه .

السيد أحمد عبدالنبي

---

[1] البقرة : ٢٤٧

بطاقة تعريفية[٢]

الشيخ عيسى أحمد قاسم عالم دين مسلم شيعي بحريني، وأحد أبرز علماء الدين البحرينيين الشيعة وأكثرهم تأثيراً على الساحة السياسية.

- **النشأة والدراسة**

نشأ سماحة العلامة الشيخ عيسى أحمد قاسم نشأة إيمانية واعية يشهد له من عرفه. مارس التعليم في الستينات. ثم توجه إلى النجف الأشرف، حيث تخرج من كلية الفقه هناك. ودرس البحث الخارج على يد الفقهاء ومنهم السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

- **نشاطاته الحركية والاجتماعية**

مع الشروع في قيام المجلس التأسيسي لوضع دستور دولة البحرين استدعاه جمع من المؤمنين في البحرين للقدوم والترشيح لهذا المجلس . وهكذا كان . وفاز بأعلى الأصوات . وكان له مع المجموعة الإ سلامية في المجلس التأثير البارز في إدخال كثير من المواد الإ سلامية في الد ستور. في سنة ١٩٧١ ر شح نف سه للمجلس الوطني واعتبر نف سه رئيساً للكتلة الدينية في المجلس . حتى تم حل المجلس. كان من أبرز المؤسسين جمعية التوعية الإسلامية في عام ١٩٧١ م.

- **الهجرة إلى إيران**

وفي بداية التسعينات توجه إلى مدينة قم المقد سة ووا صل درا سته على يد أ ساتذتها الكبار أمثال آية اللّه السيد محمود الهاشمي وآية اللّه السيد كاظم الحائري وآية اللّه فاضل اللنكراني.

- **العودة إلى البحرين**

رجع إلى البحرين في الثالث عشر من ذي الحجة ١٤٢١ هـ فقام بممارسة دوره الإسلامي في التدريس والتوعية وإقامة صلاة الجمعة.

- **مسؤولياته الحالية**

تولى منصب رئيس المجلس الإسلامي العلمائي سابقاً . ويقيم صلاة الجمعة في جامع الإمام الصادق (ع) في الدراز . وله العديد من المشاركات في المحافل الإسلامية أبرزها المشاركات الموسمية في عاشوراء ويحضر مؤتمرات إسلامية عالمية في الجمهورية الإسلامية في إيران وهو يمثل القيادة الدينية لأهل البحرين .وله الكثير من الكلمات والأيام التي يأخذ فيها الموقف الحازم ضد من يعادي الدين.

---

[٢] موقع البيان للمراجعات الدينية.

توثيق حياة الشيخ[٣]

الشخصية القيادية الواعية – بكل ما تحمل هذه الكلمات من معنى – أقل وجوداً مما نتصور, فإذا جاد الزمان بفرد يجسد هذه المفاهيم بمستوى ملحوظ فعلى الأمة أن تحفظ هذه الحياة وتوثقها لتكون مشعلاً ينير الطريق للآخرين. والتقصير في حفظ تراث وسيرة هذه القيادات يؤدي إلى جهل المعاصرين فضلاً عن الأجيال القادمة إلا ببعض الرشفات التي لا تروي الغليل. علينا أن نبادر لتوثيق ذلك , ولا نؤجل هذا العمل إلى أن ترحل تلك القيادة أو الشخصية.

وحيث أن سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم, يمثل أنموذجاً فريداً في هذا المضمار على مستوى الخليج, أرى ضرورة أن يبادر الأخوة في البحرين إلى تسجيل وتدوين حياة الشيخ ومواقفه والأزمات التي عصفت أثناء حياته, وكيف استطاع أن يتخذ القرار, والتداعيات التي حدثت جراء موقفه, إلى ما هنالك من فقرات الحياة الجهادية والاجتماعية والعلمية لهذا الشيخ الجليل. وهنا لا بأس بذكر بعض ميزات الشيخ عيسى أحمد قاسم:

الميزة الأولى :التقوى والورع .
الميزة الثانية :العلم .
الميزة الثالثة :القاعدة الشعبية .

الشيخ عيسى قاسم, انطلق من الشعب, والشعب هو الذي أعطاه هذه المكانة, لم يحصل على شهرته من خلال وسائل إعلام السلطة ورضاها عنه. أغلب الشعب يمتثل أوامره وتوجيهاته, سواء في السراء أو الضراء.

الميزة الرابعة :لسان الشعب: من يتابع مواقف الشيخ وكلامه يرى أنه لسان الشعب الناطق. لم ينجح الآخرون في جعله بوقاً للدعاية لهم والتمجيد بهم. الشيخ ما زال طوداً يوضح الحق والحقيقة .

الميزة الخامسة :إنجازات واقعية لا وعود بدون أجل: الشيخ عيسى لا تخدعه الوعود الكاذبة أو التي بلا أجل , ولا يقنع ببعض التغييرات الطفيفة التي تحدث في كل عصر ودولة, فالإصلاح يجب أن يكون حقيقياً وجذرياً وفورياً , لا مماطلة لكسب الوقت وخداع الرأي العام. يقول الشيخ عيسى (وبرغم ما للمواثيق والدساتير الراقية العادلة من أهمية إلا أن لغة الواقع هي التي

[٣] بقلم سماحة الشيخ مرتضى باشا.

يفهمها النّاس . وهي أ صدق قيلا في قلوبهم ووجداناتهم حتى لا تنبني مواقفهم العملية إلا عليها).

الميزة السادسة :الثبات والاستقامة: تجمع الناس حوله أو تفرقهم عنه لا يبدل قناعته ولا يؤثر في موقفه الذي يؤمن به. قال الشيخ عيسى قاسم معقباً على المظاهرة ضد قانون الأحوال الشخصية (لو رأى الناس أن لا مسيرة ولا تظاهر ولا اعتصام في هذا الأمر، وذلك من باب الفرض – وإلا فهناك من هذا الشعب ألوف ممن يفوقونني مرات غيرة على الإسلام ونصرة له- ولو لم يخرج أحد ليتظاهر ضد هذا القانون لخرجت أنا وحدي) جريدة معالم الهدى، محرم ١٤٢٧ هـ .

الميزة السابعة :الجرأة والشجاعة. يقول الشيخ عيسى قاسم (أعطني إمكانيات أحاكم الوزراء، وليس القضاة، مسألة علماء أو مسألة نظام، النظام كلهفي خطأ، هل العلماء لديهم إشراف على القضاة يا أعزائي؟ .... كان في وقت من الأوقات سألوا عن القضاة فذكرت لهم أسماء فتجاوزها وذهبوا إلى أسماء أخرى).

الميزة الثامنة :العمل الميداني: ترشح في المجلس التأسيسي لوضع دستور دولة البحرين . وفي سنة ١٩٧١ رشح نفسه للمجلس الوطني ومارس دوره بكفاءة وإخلاص بارزين . حتى تم حلّ المجلس . وكان من أبرز المؤسسين لجمعية التوعية الإسلامية في عام ١٩٧١م، وهو أيضاً من مؤسسي المجلس العلمائي.

الميزة التاسعة :ترسيخ العلاقات العلمائية: الشيخ عيسى لا يكتفي بمجرد زيارات بين العلماء , بل يرى ضرورة انعكاس ذلك في تكوين وترسيخ علاقات تعاونية وتشاور وعمل مشترك بينهم.

الميزة العاشرة :الحرص على عدم خلط الأوراق: تقوم بعض العمائم بتطبيق مفهوم ولاية الأ مر الواردة في القرآن الكريم على السلطان والحاكم. أما الشيخ عيسى قاسم فيقول في هذا المضمار (وقبل الكلمة في مشروع الميثاق المطروح لي كلمة مقتضبة عن وجهة النظر الإسلامية في مسألة البيعة على الحكم والعقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكومين تجنباً للخلط بين الطرح الإسلامي في هذا المجال ــ وهو محل التعبد ــ وما عليه الفهم المعاصر في توجهاته الديموقراطية الأرضية الوضعيّة التي تعد أفضل مطروح أرضي، وحتى يتبين إلى أي مدى يمكن للإنسان المؤمن أن يتمشى مع هذه التوجهات) انتهى .

- وفي الختام أرى من الضروري التذكير ببعض المسائل:

المسألة الأولى : هناك فرق بين من يخدم المجتمع ومن يقود المجتمع . توضيح ذلك بمثال : المرحوم الحاج عبد الله المطرود رجل خدم المجتمع خدمات جليلة جداً, ولكن لا يقال أنه قائد المجتمع .
فالقائد هو من يمتثل الناس أوامره ونواهيه وإرشاداته.

المسألة الثانية : القائد في وقت الشدة لا في وقت الرخاء . المحك الحقيقي لمعرفة إيمان المجتمع بهذا القائد , هو وقت الشدة والمصائب والمحن, هل يمتثل المجتمع توجيهات القائد أو يتخاذل عنه ويتركه لوحده. وبناء على ذلك : مجرد الشهرة أو الهتاف باسم شخصية في وقت الرخاء والدعة لا يدل على القيادة الواقعية.

المسألة الثالثة : نحن لا نمنع أي إنسان من توثيق حياة أي شخص كان . المجال مفتوح, ليقم من يشاء بتوثيق حياة كل شخص أو مجتمع أو مشروع ليستفيد الحاضرون والأجيال القادمة من هذه التجارب والسير.

المسألة الرابعة : أنا أعتقد أن الشيخ عيسى قاسم أبرز شخصية قيادية في منطقة الخليج, ولا شأن لي بما يعتقده غيري . ليس من حقي أن أمنع الناس من قناعاتهم, وليس من حق الآخرين أن يمنعوني من قناعتي.

المسألة الخامسة : عندما نقول " قائد " فنحن لا ندعي العصمة له, ومن الطبيعي جداً أن نختلف مع هذه الشخصية أو تلك في بعض القناعات أو التصرفات والمواقف.

المسألة السادسة : عندما نكون في مقام احترام أو تقدير شخصية معينة فليس من المناسب أو العقلائية أن نذكر نقاط اختلافنا معه . بعبارة أخرى : لكل مقام مقال , وعندما يكون الكلام في مقام بيان أهمية توثيق حياة فلان , هل من المنطقي أن أذكر نقاط اختلافي معه ؟. !

المسألة السابعة : كل شخصية بما في ذلك أنت أيها القارئ العزيز , يثار حولها القيل والقال والإشاعات , فليس كل ما تسمعه صحيحاً أو صواباً . إذن كما نطالب الناس بالتحقق فيما يسمعوه عنا, وعدم التسرع في فهم ذلك قبل البحث عن أسباب وخلفيات هذا التصرف أو ذلك , فعلينا أن نعامل الناس كما نحب أن يعاملونا.

سماحته والحالة الدينية في البحرين

عاشت البحرين في القرن الأخير حالة تدرجية في التأزم السياسي ومرت بالكثير من الانتفاضات كانتفاضة الخمسينيات والسبعينات والتسعينات ، وهي كذلك الى يومنا هذا فما بين كل عشرة سنوات تتجدد تلك الانفجارات التي يعيشها الشعب البحريني.

واستمرت الحركة المطلبية بلا توقف ، وبدأت البحرين بعد الاستقلال بمرحلة جديدة تتهيأ في دستور جديد وتحقيق مطالب الشعب في المشاركة السياسية إلا أن توحد الصف الذي كان موجود بين طوائف الشعب حال دون رغبة الحكم السيطرة وتكميم الأفواه وعدم المحاسبة إلى استمرار القمع وكبت الحريات وإلغاء ذلك الدستور ، والبرلمان الذي طالب به الشعب .

ومنذ ذلك الوقت بدأ ظهور القيادات لسلك الحركة المطلبية ، وقيادة الناس إلى الدرب الصحيح على نهج أهل البيت عليهم السلام ، وكان منها سماحة العلامة السيد أحمد الغريفي رحمه اللّه الذي ذاع صيته في المنامة وانجذبت الناس إليه حتى تمكنت السلطة من اغتياله والتخلص منه ، وكان أيضا منها والذي قاد انتفاضة التسعينات حتى خرج نجماً ساطعاً بنته العذابات والجراحات من ألم هذا الشعب داخل السجون ، وهو سماحة العلامة الشيخ عبدالأمير الجمري رحمة اللّه عليه ، حتى بعد ان قضى حاكم البلاد وخلفه ابنه بفرج انتظره كل الشعب واصلاحات وبداية جديدة.

عندها سطعت عمامة بيضاء بنورانيتها في سماء البحرين ، بعودة براقة من بلد الإيمان والعلم إلى بلد الإيمان والعلم ، واستقطبت الناس بفئاتها ، تحمل التقوى والورع والزهد والتواضع ، نبعت من أصيل هذا الوطن وتربت في حضن الإسلام وجاءت بإرث الماضين من العلماء الأجلاء وسلالة الإمام علي عليه السلام .

هناك الكثير من المحطات في شخصية سماحة الشيخ تستلزم الوقوف عندها ولكن نظراً لحاجة المختصين وأهل العلم والمعاصرين و السائرين بخطاه من الرموز فإن المجال يقتصر في أبرز ما يظهر ومنها :

- الجانب الفكري والحركي

شخصية سماحته شخصية عظيمة تأثرت بالماضيين من كبار العلماء ومنهم استاذه

الشهيد السيد محمد باقر الصدر "قدس" ، فإلى هذا اليوم هناك من الدلالات الواضحة عند سماحته مقتبسة بل متأثرة بالشهيد في تواضعه وفكره وتحركه .

لم يكن سماحته ظاهرا بصورة كبيرة رغم عمله المتواصل في الساحة ومشاركته في الحياة السياسية في السبعينات وأسس ما أسس على هذه الأرض حتى تغيب عنها لقضاء وقت في الدراسة ، وكان نوره ساطع ومشيد بمن هو في هذا البلد بوجوب الاتباع لقيادة سماحة الشيخ الجمري رحمة اللّه عليه .كذلك لم يذكر أنه روّج إلى نفسه أو إلى شخصيته قط .. بل الناس هم أنفسهم تأثروا به ، وكانوا يستأنسون لخطبه وكلماته ، وينصاعون تحت قيادته ، فتقواه وزهده وتواضعه وشخصيته أجبرتهم على ذلك ، وكانت المثال الأقوى للاتباع به .

اعتقد البعض وقته انه دور سماحته لم يكن ليؤثر في هذه الجماهير الواسعة ، ولم يكن لديها القدرة على امتلاك قلوبهم وقيادتهم ، إلا أن الزمن عبر تاريخ من الأيام والشهور والسنين أثبت جدارته وأحقيته وامكانيته في ذلك ، فأصبحوا يبحثون عن وجوده ، ويقطعون المسافات الطويلة ، رغم كل العثرات ، للصلاة خلفه ، وسماع توجيهاته الحكيمة ، حتى ظهر ذلك العالم الجليل الذي انتشر اسمه وشخصيته على مستوى البلد ككل بل على مستوى الخليج والعالم الإسلامي ، ليكون ثقة الفقهاء والمراجع ، والطريق الهادي لهذا الشعب ، وكان كل ذلك في دلالات واضحة في شخصيته ، فهو غير ميّال للظلم ، ولا معاشر للطواغيت ، بل الإنسان الذي وهب كل ما يملك لخدمة الإسلام .

- **الجانب الثقافي و التوعوي**

كان ولا يزال الرجل الميداني في كل البرامج الإعتيادية التي يقوم بمشاركة الإبداع الثقافي والإيماني والفكري فيها من خلال تلك الكلمات المخلصة والمحاضرات المفيدة لرفع مستوى الأمة ، وكان في ذلك مشاركات سنوية وموسمية له في عدد من المحافل والمناسبات .

إستقبال شهر محرم وليالي عاشوراء وخاصة ليلة العاشر منه التي تمتاز بالحماس والثورة والبكاء والتكبير ضد الشيطان الأكبر أمريكا ، هذا شعاره سنوياً في عاشوراء (الموت لأمريكا) ، وأسلوبه مبكيًا ومؤثراً في الجماهير المستمعه له عند ما يذكر مصاب أبا عبد اللّه الحسين(ع) وحادثة عاشوراء المؤلمة ، إضافة إلى كلمته في الموكب عصر العاشر في قرية الدراز .

ولم يقتصر الشيخ على هذا البرنامج بل كان في كل ليلة خميس وجمعه من كل اسبوع يلقي كلمة في مسجد الخواجة ويوم الجمعة في جامع الإمام الصادق(ع) (قرية الدراز) وليلة

السبت في جامع أهل البيت (في مدينة عيسى) وهذا بالإضافة للمؤتمرات والجلسات الخاصة التي يقيمها حفظه الله كانت في البحرين أو خارجها .

- **الجانب العبادي والأخلاقي**

هو قليل للحديث عن ذلك في سماحته ، ولكنه يحمل الكثير ، فالتواضع سمة هذا الرجل بصورة كبيرة ، حتى يخال أنه إذا دخل على مجلس لا يقبل بالتفسح حتى يجلس بين أولئك الناس والشباب في وسط ذلك المكان ، وله من الرفض الكبير بتمثيله الناس ، وفرض نفسه عليهم ، و نشر صوره في كل مكان ، إنه الشخص الذي لا يقبل ان يرد أي شخص آخر على ما يتعرضه ويجعل الإخلاص مبدأ كل عمله .

اما على المستوى العبادي فتقواه ظاهرة في نورانيته المشعة بالإيمان والغيرة على الدين وعلى أعراض الناس ، فهو لا يفارق صلاة الجمعة ليؤم الناس فيها ، ويجمعهم ، ويوحد شملهم ، ولا يتوقف عنها ، مهما تغيرت وتعسرت الأمور والاوضاع المعيشية في البلاد التي قد تضطر بالشخص للمجازفة والمخاطرة من أجل الذهاب للصلاة خلف ، لم يجبر الناس بل شخصيته أجبرتهم .

- **الجانب السياسي**

بعد استشهاد الشهيد الصدر والسيد مهدي الحكيم: أصبحت حكومة البحرين شديدة وصارمة وتضرب التيار الإسلامي بيد من حديد وكانت شديدة على أي شخص يتعدى عليها أو على حلفائها أو ينتقدها و سياساتها بكلمة أو بموقف ، عندما أعدم الشهيد الصدر أمر سماحة الشيخ عيسى قاسم بالخروج بالمسيرات والمظاهرات... وكان يترحم على السيد مهدي الحكيم .

فيما لايزال ذلك الدور قائما بعد العودة المباركة من قم المقدسة إلى موطنه وبداية القيادة والحياة السياسية ، ومع كل ذلك فإن السلطة وباسلوب آخر مع مر السنين تحاول التهرب من تحقيق مطالب الشعب العادلة فكان سعيها في ضرب قوة سماحته ، والنيل من الجميع ، و خلق الفتن والمشاكل بين أفراد الطائفة الشيعية بالأخص حيث هي الأغلبية وتملكها الأقلية من الطائفة الأخرى .

لم يكن كل ذلك موقف يوم بل كان تحرك طويل لهذا الضرب للقيادة الدينية والعلمائية في هذا الوطن حيث هي مركز قوة الشعب ووحدته ، ووهي الكثير من المشاريع الذي وقف لها

بجديه وبصورة كبيرة حتى ولو استلزمت منه ان يضحي بنفسه وحيدا فريدا من بين كل هذا الشعب ، في غيرة واضحة على الدين ومنها :

١. كادر الأئمة : لم يكن هذا المشروع الكبير من قبل الحكومة بالإتفاق مع الأوقاف الجعفرية لصرف رواتب شهرية لطلبة العلوم.. وبادر كثيراً من الطلبة بتسجيل أسمائهم للحصول على رواتب شهرية لهم ولتقييد طالب العلم بهذا الراتب من قبل الحكومة ولكن المعروف أن طالب العلم لا يأخذ الراتب من الحكومة حتى لو كانت الحكومة إسلامية وهذا معروف ومشهور عند مذهب أهب البيت(ع) ولكن وقف الشيخ حفظه الله بقوة ضد هذا المشروع الحكومي وهو يلفت الجميع إلى أنه لو رأوه يستلم هذا الراتب فعليهم الإمتناع عن الصلاة خلفه ، وتراجع الكثير منهم ، وبعضهم ينتظر في الخفاء لأجل استلام الراتب.

٢. قانون الأحوال الشخصية (الأسرية) : هذا القانون الذي اراد تحويل شرع الله إلى شرع غربي بعيد عن القرآن يضرب في العقيدة الإسلامية ويهز مصدر الأحكام ، حتى كانت وقفت سماحته الشهيرة التي شهد لها العالم بأجمعه والتي لم تكن لها مثيل حيث حشد الناس لمسيرة لم تكن مسبوقة بمثل ، و كان حازماً في هذا المشروع الحكومي وكان يقول بما معناه : لو لم يخرج شخص سأخرج أنا وحدي إلى الشارع ، وإلى غيرها من الكلمات التي قيلت في ذلك الوقت ، وأن الدم رخيص في الإسلام وإن كان توقف هذا المشروع فيه قتل الشيخ لقبل بذلك .

ليس ذلك فقط هناك الكثير ولكن كان ذلك أهم وأكبر وأخطر ما قدمته السلطات وكان للقيادة دور كبير وعظيم وموقف بطولي في التصدي له .

السطور كثيرة في الحديث عن سماحته ومواقف الحازمة الغيورة على الدين ومواقف العزة فيها ، ولا تفي في الحديث عن العطاء الفكري والثقافي والإيماني والأخلاقي و السياسي والإجتماعي ، كم هو عظيم ، ولا يضل من اتبعه .

آية الله قاسم كما عرفناه[4]

ملاحظة: هذه شهادة تأريخية توثيقية في سماحة آية اللّه الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه اللّه تعالى، من خلال علاقتنا به في قريتنا الصغيرة، وقد سجّلت للأمانة التاريخية، مع الإشارة إلى أن فضيلة الشيخ أكبر من أن يؤطّر في قرية أو مدينة فقد كانت له بصمات على جميع مناطق البحرين، ولم يكن فضيلة الشيخ لوحده في هذا الجهد بل كان معه مجموعة من العلماء والشباب المؤمنين الذين لا تنكر جهودهم، ولو أراد المرء ذكرهم وذكر جهودهم جميعا لاحتاج إلى توسع حيث كان منهم فضيلة الشيخ الجمري والسادة الغريفيين والوداعيين وآل عصفور وغيرهم من العلماء كما كان الأستاذ عبد الوهاب حسين من الوجوه المعروفة آنذاك بالإضافة إلى جمع من الأخوة المؤمنين.

كانت أول معرفتنا به في بداية ثمانينات القرن الماضي، وبالتحديد عندما كنا طلاباً في المدرسة الثانوية، نذهب إلى جمعية التوعية الإسلامية لتلقي الدروس أو الاستماع إلى بعض الأنشطة التي كان فضيلة الشيخ يشارك فيها أحيانا .

في تلك الفترة وبعد تخرجنا من المدرسة جاءت الضربة الموجعة التي وجهت لكوادر حزب الدعوة وإغلاق جمعية التوعية الإسلامية حيث توقفت معظم الأنشطة في القرى إلا أن فضيلة الشيخ كان يواصل دوره التوعوي من خلال صلاة الجماعة في مسجد الصادق بالدراز بالإضافة إلى الدور الذي كان يلعبه السيد أحمد الغريفي في مسجد الخواجة بالمنامة وعلماء آخرون منهم الشيخ الجمري في عدة مناطق.

في عام ١٩٨٤م كنا نذهب إلى مسجد الصادق (ع) للصلاة خلف فضيلة الشيخ وبدأنا نوجه الأسئلة الشرعية له من أجل التعرف على أمور ديننا التي كنا نجهلها، وكدنا نغرق في الجهل لولا عناية اللّه تعالى وانتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني رحمه اللّه عام ١٩٧٩م، ووجود هذا الدور التربوي الذي كان يمارسه الشيخ مع مجموعة من العلماء.

وللحقيقة من لم يسعفه الحظ بالجلوس مع فضيلة الشيخ عيسى قاسم لا يستطيع معرفة مدى التقدير والود اللّذَين يسبغهما على مجالسيه صغارا كانوا أو كبارا، إذ لا يسعك

[4] بقلم الكاتب السيد هاشم سلمان الموسوي.

إلا أن تحترمه وهو يوزع الابتسامات ويصغي إليك بهدوء حتى لو اختلفت معه ثم يجيبك إجابة مهذّبة ليس فيها جرحا أو تنزيلا من شخصيتك أو تحقيراً حتى لو كنت مخطئا.

في منتصف الثمانينات حينما كنا حديثي التخرج من الثانوية العامة بدأنا بإعادة النشاط الديني المتوقف في القرية حيث بدأنا بإقامة بعض الاحتفالات الدينية ثم الدروس بالمسجد ومن ثم تطورت الأنشطة للتعاون مع القرى النشطة في إقامة الاحتفالات.

وحين استشهد السيد أحمد الغريفي أصر نشطاء العمل الإسلامي في المنامة على فضيلة الشيخ عيسى ليحل محله في مسجد الخواجة. فكنا نصلي خلفه ليلة الجمعة في مسجد الخواجة ونهار الجمعة في مسجد الصادق بالدراز الأمر الذي خلق نوعا من العلاقة الوطيدة بين الشباب العاملين من المناطق المختلفة وكانت الاحتفالات الدينية تعقد في مسجد مؤمن بالمنامة ليلة المناسبة ومن ثم في مختلف مناطق البحرين يحضرها الشباب المؤمن بكثافة أكبر في حال مشاركة فضيلة الشيخ عيسى.

كان فضيلة الشيخ عيسى يمارس نشاطه من دون كلل أو ملل حيث كان يقيم دروساً في المنطق والعقائد بمسجد القدم بالدراز فحرصنا على حضورها وان بشكل متقطع.

لم يكن الشيخ وحيدا في مجال التوعية إذ كان هناك علماء وان كانوا قلّة قبل الانفراج النسبي في التسعينات ونزول طلبة قم. وكان من أبرز العلماء فضيلة الشيخ عبد الأمير الجمري رحمه اللّه تعالى الذي كان كثيرٌ من الناس يقفون منه موقفا سلبيا بسبب عمله في القضاء دون علمهم بأنه أخذ إجازة من الفقهاء. وبالرغم من الصورة السلبية عند البعض عن الجمري إلا أنه لم يتخلّ عن دوره التوعوي حيث كان يصلي في مناطق متعددة ويلقي دروسا بعد الصلاة ويشارك في الاحتفالات الدينية الأمر الذي أثار حفيظة السلطة عليه ففقد منصبه ووضع تحت المراقبة الشديدة. وكانت ليلة الثلاثاء مخصصة للصلاة في كرانة بينما ليلة الأربعاء في القدم حيث كان رجال المخابرات يلاحقونه إلى المسجد. وكان يحرص على إقامة الاحتفالات بمسجد زين العابدين ببني جمرة الذي كان يقيم فيه صلاة يوم الجمعة. ثم أقدمت السلطة اثر إقامة احتفال بمناسبة يوم القدس العالمي بمسجد الإمام زين العابدين ببني جمرة على سجن ابنه محمد جميل لمدة عشر سنوات وزوج ابنته عبد الجليل خليل لمدة سبع سنوات وتهديده بالتسفير من البلاد إذا لم يتخل عن دوره التوعوي ونشاطه السياسي. ولكنهم اصطدموا بجبل شامخ لم يقدم أية تنازلات. واستمر هو والشيخ عيسى في العطاء حيث كانت المحبة والاحترام شديدي الظهور بين الشيخين .

وكما كانت علاقة بعض المناطق كالمنامة وكرانة وسترة والسنابس وغيرها وطيدة بالشيخين فقد كانت لنا علاقة خاصة بهما في قرية القدم، إذ كنا نحرص على دعوتهما في الاحتفالات التي نقيمها لحبنا الشديد لهما. وحين توسعت الاحتفالات في مختلف مناطق البحرين كان الشيخ عيسى يعتذر عن المشاركة أحيانا معنا بسبب محاولته المشاركة في المناطق التي لم يكن قد شارك فيها من قبل.

كانت هناك محاولات للسلطة في احتواء المساجد والمآتم والسيطرة عليها، لذلك صدرت أوامر لدائرة الأوقاف بأن تمنع الأذان والدعاء في المايكروفون. فكان موقف الشيخ عيسى حازما ومتحدّيا لمحاولات السيطرة على المساجد وتحجيم دورها فرفض رفضا قاطعا الامتثال لتلك الأوامر وحثّ المؤمنين على عدم الاستجابة لها مما أفشل القرار وجعلهم يتراجعون عنه .

ومع توسع الأنشطة في البحرين فكرنا بإقامة ندوة روحية بمناسبة ليالي القدر في شهر رمضان المبارك وكنا قد اتصلنا بالشيخ عيسى وأخبرناه عن رغبتنا في مشاركته فكانت أول مشاركة له بعنوان (السير إلى الله).

لقد كان الشيخ عيسى ذو نظرة ثاقبة ولم تكن قراراته عاطفية أو ذات تأثر بموقف حماسي، وكان يحرص على الموقف الموحّد بين العلماء دائما كما يحرص على أن تكون خطاباته وحدوية بين السنة والشيعة وبين الشيعة أنفسهم، لذلك عندما فكرنا بإقامة لقاء يحضره عالم دين سني وعالم دين شيعي شجّعنا كثيرا ورحب بالفكرة وحين لم يتمكن من المشاركة في أول لقاء أقمناه بحضور الشيخ عبد اللطيف المحمود، كان يثق في الأستاذ عبد الوهاب حسين أو الشيخ محمد العصفور إذا استطعنا إقناع أحدهما بالمشاركة .

كان جريئا في الجهر بالحق ولم يتوقف يوما عن الأحاديث السياسية التي تتناول الشأن المحلي والشأن الإقليمي والدولي، ولقد كان حريصا أشد الحرص في الدفاع عن القضايا الداخلية للمجتمع ونصرة القضايا الإسلامية، لذلك حينما هاجمت البوارج الأمريكية المتواجدة في الخليج في نهاية الثمانينات ميناء بندر عباس الإيراني وهددت بالهجوم على إيران وقف موقفا حازما في الوقت الذي لم يجرؤ فيه الآخرون على التطرق لقضايا سياسية ضد سياسة وتوجه الدولة.. وقف الشيخ شامخا ليلة العاشر من محرم أمام الجموع المحتشدة في مسجد الخواجة وأعلنها بكل قوة بأنني لو وجدت أمريكيا وبيدي حجر لقذفته به إذا تعرضت الجمهورية الإسلامية للاعتداء الأمريكي، وهتفت معه الجموع ليستمر هذا الهتاف (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل) مدويا لأول مرة في سماء البحرين ومتنقلا من منطقة إلى أخرى بالرغم من اعتراض

البعض على هذا التصعيد. إلا أن فضيلة الشيخ رأى من واجبه الشرعي الوقوف إلى جانب الحق مهما قدم من تضحيات.

وكان كثيرا ما يتطرق إلى فلسطين ويجهر بمعاداته للكيان الصهيوني المغتصب للقدس كما أنه وقف ضد الغزو العراقي للكويت وضد الوجود الأمريكي في المنطقة ويستدل في أحاديثه دائما بأن الهيمنة الأمريكية على العالم ستنتهي يوما ما و سيكون مصير أمريكا إلى الزوال كما زال الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى.

لم يداهن السلطة يوما ما ولم يقدم التنازلات على حساب مصالح الشعب. وبقي جواز سفره محتجزا لدى السلطة بسبب مواقفه. وكانت هناك محاولات لاعتقاله في فترات متفاوتة لم تنجح في كل مرة. وحين ا شتد الخلاف بين البحرين وقطر وكانت نذر الحرب و شيكة بينهما. تم استدعاء مجموعة من العلماء منهم فضيلة الشيخ عيسى والشيخ الجمري للوقوف إلى جانب الدولة فلم يتوانيا في ذكر المعتقلين والعاطلين وتحسين ظروف المواطنين وهي المرّة الأولى التي تسمع فيها السلطة في الثمانينات هذا الخطاب بنبرة صريحة ومن دون تردد.

لم يحصل فضيلة الشيخ على جواز سفره إلا بعد الانفراج النسبي بعد الحرب الأمريكية الأولى على العراق اثر غزو الكويت حيث كان هناك توجه لدى القادة العرب لإعطاء حرية نسبية للشعوب للتخفيف من حدة المعارضات . فتم السماح لعدد من طلبة العلوم الدينية بدخول البحرين بعد أن كان محظورا عليهم ذلك من قبل. وأعطي فضيلة الشيخ جواز سفره. فاستغل فرصة وجود علماء دين واعين أمثال الشيخ علي سلمان ليذهب إلى قم لمواصلة الدراسة الحوزوية ومن ثم إعطاء دروس في البحث الخارج.

لقد كان يدرك حاجة البحرين إلى فقهاء بعد أن افتقدتهم لمدة طويلة فكان من المبادرين الأوائل للتحصيل العلمي للارتقاء بالمستوى العلمي لطلبة العلوم الدينية في البلاد.

تراكمت لديه الخبرات عبر أجيال متعددة إذ كان عضوا في المجلس التأسيسي سنة ١٩٧٢م ومن ثم عضوا في المجلس الوطني سنة ١٩٧٣م بالرغم من أن سنّه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين آنذاك. إلا أننا ندرك مدى الشعبية التي يتميز بها إذ حاز على أعلى نسبة أصوات ومن بعده فضيلة الشيخ عبد الأمير الجمري. وبعد حل المجلس الوطني لم ينخرط في أي من مؤسسات الدولة بل كان يمارس دوره من خلال المساجد والاحتفالات بالإ ضافة إلى جمعية التوعية الإ سلامية التي أغلقت فيما بعد.

كان ثقة العلماء والفقهاء لذلك كانت الشهادات بعدالته وفقاهته مبنية على أسس متينة من المعرفة والخبرة، ولم يكن ارتباط الناس به اعتباطيا بل وجدوا فيه الأب الحاني والمربّي الأمين.

كان كثيرا ما يحترق قلبه ألما على الأوضاع المتردية في البلاد على المستويين السياسي والأخلاقي وهو بذلك يسعى دائما للإصلاح حاملا روحه على كتفه لا تأخذه في الله لومة لائم، حفظه الله تعالى لنا ذخرا وجعلنا وإياه ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

رمز الوحدة الوطنية[٥]

تمكن سماحة آية اللّه الشيخ عيسى أحمد قاسم دام ظله الوارف من تجسيد معاني الوحدة الوطنية الإسلامية عبر نهجه الديني المنضبط في مواجهة التحديات في الساحة منذ عودته إلى البلاد مع بداية تولي الملك حمد إلى مقاليد الحكم.

ومنذ تشكليه إلى المجلس الإسلامي العلمائي في مملكة البحرين، عملَ سماحته على رأب الصدع والدعوة إلى الحوار الجاد من أجل حلحلة الملفات العالقة، ووجد سماحته مُرحباً بالجلوس مع جميع أطراف الحكومة والعائلة للتأكيد على دعواتهِ المتكررة.

وفي لفتة ليست بالغريبة منه كان سماحته حفظه اللّه ورعاه في مقدمة المعزين بوفاة شقيقة الملك وابن الأمير السابق راشد بن عيسى آل خليفة حيث كان في استقباله ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية الشيخ عبداللّه بن خالد ونائب رئيس مجلس الوزراء محمد بن مبارك.

وجسدت هذه الزيارة من جديد عمق علاقاته الإنسانية وترابطه مع أبناء المجتمع وتأديته لواجبه الديني في مركزه القيادي، كما أكدت صدق نوايا سماحته في التواصل المستمر بين الحكومة والشعب، إضافة إلى روح الحوار والتسامح التي يتحلى بها حفظه اللّه ورعاه ضارباً عرض الحائط كل الأصوات النشاز التي تحاول النيل من شخصيته العظيمة التي تتجلى فيها آمال أبناء وتتمسك بها أطرافهم.

---

[٥] الصفحة الإعلامية الخاصة بسماحة الشيخ حفظه الله.

قراءة في خطب الشيخ

١- الديمقراطية من منظور إسلامي [٦]

مقدمة

الديمقراطية سلاح ذو حدين، وهي من حيث المعنى والمفهوم عائمة ضبابية، ومن حيث التجربة والواقع متلونة متفاوتة، وضبابية المفهوم وتفاوت التجربة سببهما بشرية المصطلح منشئا وممارسة، فالديمقراطية مصطلح يوناني مؤلف من لفظين (ديموس) ومعناه الشعب و(كراتس) ومعناه سيادة، فمعنى المصطلح إذاً سيادة الشعب أو حكم الشعب، والديمقراطية نظام سياسي اجتماعي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين ويوفر لهم المشاركة الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة، والديمقراطية كنظام سياسي تقوم على حكم الشعب لنفسه مباشرة أو بواسطة ممثلين منتخبين بحرية كاملة.[1]

وهي تفرق بين ثلاث وظائف سيا سية للدولة الديمقراطية، الوظيفة التشريعية ويقصد بها وضع القوانين، والوظيفة التنفيذية ويقصد بها ضمان سير العمل في الدولة على أساس هذه القوانين، والوظيفة القضائية ويقصد بها الفصل في المنازعات على أساس القوانين الصادرة من الهيئة التشريعة كالمجلس النيابي واللوائح الصادرة من الهيئة التنفيذية.

والمقصود بسيادة الشعب في تعبير الديمقراطيين هو أن الشعب يمثل السلطة العليا التي لا تعلوها سلطة، وهو مركز إصدار القوانين والتشريعات، وتتصف السيادة بعدة أمور :

- القطعية، أي أنها هي الشرعية العليا ولا حدود لسلطتها في سن قوانين الدولة .
- العمومية الشاملة لجميع الأفراد والمنظمات داخل حدود الدولة.
- الدائمية، بحيث يستمر مفعول السيادة.
- اللا تجزيئية، لأن السيادة تتضمن عدم المشاركة والتقسيم، فلا يمكن أن يكون هناك أكثر من سيادة واحدة.

فالحكم الديمقراطي بمقتضى تعريف الديمقراطيين له يلاحظ عليه أمران أساسيان:

---

[٦] بقلم الشيخ غازي عبدالحسن السمّاك (بتصرف).

الأمر الأول: استبعاده حق الله عز وجل الذي له الحكم كله، وبأمره تأتي سلطة كل من له سلطة من بعده، وبسبب هذا يكون الحكم الديمقراطي مبايناً للحكم الإسلامي من حيث البعد المنهجي، لأن الحكم الإسلامي قائم على أن الأصل في الحكم إنما هو لله عز وجل وحده، بينما الحكم الديمقراطي يرى سيادة وحاكمية البشر بالأصالة.

الأمر الثاني: عدم إقرار الحكم الديمقراطي بأحكام الشرع ووجوب تنفيذها أولاً، وهي الأحكام الشاملة لأحكام الكتاب الكريم والسنة المطهرة، واستنباطات الفقهاء والمجتهدين المتخصصين الجامعين لشروط الإستنباط.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا ﴾. وبسبب هذا أيضاً يكون الحكم الديمقراطي مبايناً للحكم الإسلامي، فالحكم الإسلامي يفرض أولاً العمل بكل حكم شرعي ثابت بدليل قطعي، أو بدليل ظني اعتبره الدليل القطعي، بينما الحكم الديمقراطي يحكم ابتداءا بما شرعه البشر، ويجانب حكم الله عز وجل.

وفي ما يلي نسلط الضوء على مصطلح الديمقراطية من خلال استقراء مجموعة من خطب و كلمات سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام ظله).

- **الديمقراطية منهج أو وسلية**

يرى سماحة الشيخ بأن الديمقراطية لا تمثل في حقيقتها منهجا أصيلا للحكم، لأن الحاكمية الأصيلة لله عز وجل وحده، فليس من الصحيح أن تكون الديمقراطية بنفسها غاية، بل هي مجرد وسيلة قد تكون موصلة إلى المنهج الأصيل والحاكمية الحقيقية لله عز وجل، والشعب ليس له سيادة تشريعية استقلالية، فسيادة الشعب منبثقة من إيمانه بالله عز وجل، وبشريعته السمحاء، أما إذا كان الشعب بلا قيم وبلا إيمان فهو يرسخ حكم الجاهلية لا حكم الله عز وجل.

منهج الله عز وجل لا منهج الديمقراطية

مشكلات الأرض يحلها المنهج العليم، والجهاز الصالح المؤمن به، والتربية على القيم، والمنهج العليم الدقيق الأمين هو منهج الله عز وجل، والجهاز الصالح المؤمن به لا يكون إلا من إعداده، والتربية على القيم لا تكون إلا من صنعه وفي ضوء ركائزه[٧].

[٧] خطبة الجمعة (١٢٥) ٢٣ جمادى الثاني ١٤٢٤هـ ٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م.

الديمقراطية وسيلة وليست غاية

إن الديمقراطية نفسها لا تحل المشكلة وإنما يحلّها ما قد تعتمده من منهج إلهي صحيح، وهي طريق فحسب للتمكين لهذا المنهج ولحكومة من صنعه.[٨]

شعب بلا قيم وفرد بلا قيم

كثيراً ما نتحدث عن حكم الشعب أو الفرد، وحكم الشعب بلا قيم لا ينقذ، وحكم الفرد بلا قيم لا ينقذ، حكم الفرد الاستبدادي كارثة، وحكم الشعب بلا قيم لا ينقذ، إذ أن شعبا بلا قيم هو مجموعة حيوانات عدوانية مفترسة كاسرة متغالبة، وسافلة ساقطة، فلا تفكروا في ديمقراطية تنقذكم ولا غيرها، حيث يِخرُّ سقف القيم أو يهبط كثيرا.

الديمقراطية بلا وعي وبلا تماسك وبلا إيمان وبلا فهم موضوعي كارثة.

حاكمية الخالق أو حاكمية المخلوق

يرى سماحة الشيخ بأن للديمقراطية عدة أسس، وأساسها الأول الحرية المطلقة، وهي التي تعطي للشعب حق التشريع بالأصالة ومن دون وصاية أحد عليه، وتعطيه حق اختيار نظامه وإن كان علمانيا، وحق اختيار قيادته وحكومته وإن كانت فا سدة، ويفرق سماحته بين الحرية في ظل الإرادة التكوينية والحرية في ظل الإرادة التشريعية، فالإنسان حر في ظل الإرادة التكوينية، فله أن يفعل وله أن يترك، أما بعد أن يؤمن بالشريعة الإلهية، فهو ليس حرا في اختياره ما يتنافى مع تلك الشريعة، بل لا بد أن يأتمر بما أمره الله عز وجل، وينتهي عما نهاه الله عز وجل، نعم، هو حر في الإرادة التشريعية أيضا ولكن في إطار المباحات، دون فعل المحرمات أو ترك الواجبات.

وعليه، فالإنسان – فردا أو شعبا– لا يمتلك حق التشريع الاستقلالي، وليس له – بعد إيمانه بالله عز وجل وبشريعته– أن يختار عن تلك الشريعة بدلا، بل الحاكمية كل الحاكمية لله عز وجل.

الإسلاميون والديمقراطية

يرى سماحة الشيخ بأن الديمقراطية من القضايا الفوقية التي تحتاج إلى بنية تحتية ترتكز عليها، فهي ليست مسألة تأصيلية بل هي بنفسها تحتاج إلى تأصيل، ويقسم الإسلاميين إلى قسمين من حيث التعاطي مع الديمقراطية، من يرفضها– وله مبرراته– ومن يقبلها– كوسيلة لا كمنهج– ويرى بأنه ليس للمسلمين الخيار في اختيار النظام غير الإسلامي، بل هم

---

[٨] خطبة الجمعة (١٢٥) ٢٣ جمادى الثاني ١٤٢٤هـ ٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م.

ملزمون من حيث الإرادة التشـــريعية باختيار النظام الإســـلامي، وإن كانوا من حيث الإرادة التكوينية مختارين. وبعدها يطرح إشـــكالية قبول التصـــويت في بعض الظروف، ويمثل بالتصـــويت الذي دعا إليه الإمام الخميني (قدس ســـره) على أصـــل النظام الإســـلامي، ويعالج هذه الإشـــكالية التي يثيرها البعض. ويطرح مثالا آخر في الســـاحة العراقية يتعلق بدعوة سماحة آية اللّه العظمى السيد السيستاني (دام ظله) في المشاركة في الانتخابات، ويعالجها.

ويرى سماحته بأننا نعيش في ظروف ثانوية، وليســـت ظروفاً عادية، والحكم الشـــرعي قد يأخذ صيغة أخرى في ظل الظرف الاستثنائي دون صورته في الظرف العادي.

الإسلاميون على قسمين

الإسلاميون اليوم قسمان: قسم يرفض الديمقراطية رفضا تاما ويلجأ إلى خيار القوّة، ولا يختار على السيف الديمقراطية، ووراء ذلك خلفيّة من واقع موضوعي عاشه أولئك الإسلاميون، رأوا ظلما لا يكف، وا ستهتاراً بالإ سلام لا يفتر، وتكالباً على محاربة الدين، وعدم إ صغاءٍ للكلمة، واستكباراً فاحشاً على اللّه سبحانه وتعالى في الأرض، وانضم إلى ذلك ما انضم إليه، فصاروا من وراء ذلك كلّه لا يختارون غير السيف.

لا نصحح موقفهم، ولكن أقول: إسهام جهة الاستكبار وجهة الظلم في ذلك ربما كان أكبر.

القسم الآخر من الإسلاميين لا يرى الديمقراطية دينا، ولا مجسدة للحق دائماً، ولا كاشفة عن الواقع، لكنّه يراها آليّة لحسم النزاع في الشأن العام، فهذا القسم يأخذ بالديمقراطية ويلتزم بنتيجتها ويقدمها على العنف.

القسم الأول يئس، والقسم الثاني لا زال يجرّب.

وســـتكثر حركات العنف والإرهاب كلّما تفاقم الظلم، وكلّما أُهمل شـــأن الكلمة، وأُحبط الناس بالنسبة لفاعلية النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمطالبة السلمية الهادئة، هذا ليس في بقعة من الأرض وإنما في كل الأرض.

إذا اشتدّ الضغط ولم تنفع وسائل السلم فكثيرون هم الذين سيلجأون إلى العنف، إلى القوة، وربما قادتهم القوة إلى العنف غير المبرّر وغير الصحيح.

موقف سماحة الشيخ من الديمقراطية

بالنسبة لعبد الله هذا المتكلّم. فالنظر ومنذ السبعينات وإلى الآن وسيبقى - فيما أرى- ثابتاً في مسألة الديمقراطية: لا نرضى الإرهاب. نرفض العنف. نقدِّم الكلمة على القوّة. نختار الديمقراطية على المصادمات. نرى الديمقراطية في صالحنا. ونخاف جداً من أن تزوير الديمقراطية والاستغفال بشعار الديمقراطية والكذب على الديمقراطية ينتهي بالناس إلى العنف والمصادمة.

موقفنا مع الديمقراطية. ونتحدّى الآخرين في أن يأخذوا بالديمقراطية. وأن يصبروا على نتائجها. نعم نتحدّى كل الآخرين في القبول بنتائج ديمقراطية حقيقية في الشارع البحريني وفي أي شارع إسلامي آخر. والشارع في بلدان المسلمين اليوم إسلامي.

نعم. نقبل بالديمقراطية. ونبقى عليها. لا لأننا نقدسها. وإنما لأننا نجد أنفسنا دائماً في ربح من خلال إعمال الديمقراطية. فنحن مع الخيار الديمقراطي. ونتحدّى الآخرين في القبول به. والصدق معه. والصبر على نتائجه

وهذا يحتاج إلى قراءة وإمعان ودرس وتدارس وحوارات ومطارحات. ويحتاج إلى معاهد وكليات وحوزات كفوءة. وذات تخصصات كافية. وعلى العلماء والمؤسسات الإسلامية مسؤولية ثقيلة بالغة في هذا المجال كله.

٢- ١٠ سنوات من الدعوة إلى الحوار![٩]

[٩] إعداد: الشيخ سعيد حسن المادح

مقدمة

لعشر سنوات والشعب يطالب بالحوار، فتواجه مطالبته بالسُّخرية، والإعراض، والاستخفاف والتَّسلُّط. ولا زلنا نرحِّب بالحوار ولكنَّه الحوار الذي يحقِّق مطلب الشَّعب بصورة مضمونة قاطعة تعطي للبلد استقراره العادل، وتحقِّق آمال الشَّعب - هتاف جموع المصلين بـ(معكم معكم يا علماء).

هذه الكلمة قالها سماحة الشيخ في خطبة الجمعة ٢٥ فبراير ٢٠١١م، أي بعد أيَّام من تفجُّر الأوضاع في البحرين، وبعد مجزرتي دوَّار اللُّؤلؤة وما رافقهما من شهداء وجرحى، وفجائع لا تعدُّ ولا تحصى، ولا زال الوطن ليومنا هذا يتجرَّع غصصها ومراراتها. حقيقة إنِّي لأعجب من موقفين :

- موقف شعب دعى للحوار لأكثر من عشر سنوات وبالأساليب السِّلميَّة، وهو يقول: لا زلت أريد الحوار، ولا حلَّ في غير الحوار .

- وموقف حكومي دعى لحوار ليومين أو ثلاثة، ولم يصبر حتى على الاستيضاح عن بعض نقاط الحوار، وإذا به ينزل بكلِّ قوَّته العسكريَّة، بل ويعزِّزها بقوَّات من الخارج، ولسان حاله يقول: لا زلنا نرفض الحوار ولا حلَّ غير القمع !

- إنَّ الدَّعوة للحوار هي خيار استراتيجيٌّ في فكر الشيخ ومواقفه العمليَّة، فلا مجال للمزايدات، ولكن في نفس الوقت ليس كلُّ ما يُسمى حوار هو حوار حقيقة، وأمَّا تشخيص الحوار الصَّادق من الكاذب في وضعنا الرَّاهن، فلا يحتاج إلى أيِّ خبرة سياسيَّة !

*ملاحظات :

- اعتمدت خطب الجمعة فقط، ولم أستقصِ محاضرات الشيخ وبياناته وهي كثيرة جدًّا .
- فحصت ٤٥٧ خطبة، فوجدت أنَّ مفردة (حوار) قد وردت في ٣٢٥ موردًا، أي بمعدل أنْ لا تخلو سنة، ولا يخلو شهر، بل لا تخلو خطبتان في طوال العشر سنوات المنصرمة إلا وتحدَّث سماحته عن (الحوار!!).
- تم وضع عناوين جانبية للتوضيح، وهي خارجة عن نص الخطب .

مقاطع من خطب الجمعة بحسب التَّسلسل الزَّمنيِّ :

- عام ٢٠٠١م

بدء الدَّعوة للحوار في خطب الجمعة

ونؤمن بالحوار، ونؤكِّد على أنْ يعرف كلَّ إنسان واجبه وحقّه، ونطالب بمعرفة الحقوق والواجبات.[١٠]

- عام ٢٠٠٢م

في هذا العام ازدادت دعوات الشيخ للحوار

دعوا النَّاس في هذا البلد الطَّيِّب يعيشون إخوة متحابِّين آمنين، ولنطلب الأمن والخير للجميع، والاستقرار للوطن كلِّه شعبًا وحكومة من خلال الحوار الصَّادق، والعدل والإنصاف والمساواة والاحترام المتبادل بين الحاكم والمحكوم.[١١]

- عام ٢٠٠٣م

بدأت بعض بوادر الحوار بين الجمعيَّات والحكومة، وكان الشيخ يدفع؛ لإنجاحها

الأسلوب الأنجح

التَّوا صل بين الجمعيَّات الـ ستّ وغيرها من جهة والحكومة من جهة أخرى لقاءً جادًّا، - أي على مستوى اللِّقاء الجاد -، وحوارًا مثمرًا ... يمثِّل الأسلوب الأنجح في نظرنا للخروج من حالة الأزمة والاحتقان في جهات كثيرة إلى فضاء المصالح المشتركة، والأجواء الآمنة، ومسارات التَّقدُّم على مستوى الرُّوح والبدن - وأنا أؤكِّد في كلِّ مرَّة ضرورة الجانب الرُّوحي وأهميته.

قيمة الحوار

وقيمة الحوارات واللِّقاءات لا تبرز، ولا تصدق إلا بالاستجابة العمليَّة للحلول الأكثر فاعليَّة في تحقيق العدل والمساواة، ورفع مستوى المواطن معيشة وخُلُقًا وإنسانيَّة ودينًا وكرامة وقدرة .

ندعو بقوَّة

وأخشى ما يخشى على اللِّقاءات والحوارات أنْ تتوقَّف لفقد معناها حين تفرغ من العطاء العملي، ولا تسهم في التَّخلُّص من مأساة الواقع والنواقص على الأرض، ولا يفرَّط بفرص الحوار

---

[١٠] خطبة الجمعة (٣٦) بتاريخ ٢١ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٧-١٢-٢٠٠١ م .

[١١] خطبة الجمعة (٧٠) ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ الموافق ٣-٨-٢٠٠٢م .

أبدًا ما دامت توقُّعات إثماره للنفع مفتوحة وجدية ونحن ندعو إلى هذا الحوار بقوَّة وإخلاص على كل المستويات.[١٢]

- عام ٢٠٠٤م

تعقدت الأمور بسبب ملف المعتقلين، والشيخ يطالب بإزالة العقبات، ويحذِّر من العاصفة إذا أُغلق باب الحوار.

افتحوا الباب

والحوار يحتاج إلى باب مفتوح، وأجد أنَّ إطلاق المعتقلين وبسرعة يفتح باب القلوب لحوار صادق واعد، فأجواء الحوار المنتج محتاجة للتّسريع بهذه الخطوة المنتظرة جدًّا لصالح حوار مباشر بين الجهة الحكومية والجمعيات السياسيَّة من غير وسيط، ومن غير دخول طرف ثالث وذلك في المسألة السياسيَّة الآنيَّة، متمنِّين التلاقي على وجهة نظر واحدة مشتركة فيما فيه الخلاف بحيث تخدم المصلحة الوطنيّة، وتؤسس لتعاون مثمر في سبيل الخير .

ونقول: إنَّ البحرين كانت جميلة بخلو سجونها مدَّة معيَّنة وإلى وقت قريب من السجناء السياسيِّين، وكانت بذلك محل افتخار للحكومة والشعب، وقد خسرنا متعلق هذا الفخر، وخسرنا جمالًا من جمال هذا الوطن بأنْ عاد هناك سجناء سياسيّون لا لحدث ملحوظ، ولا لمناسبة تستحق ذلك.[١٣]

تحذير (١) احذروا رياح الفتن

إنَّ رياح الفتن في كثير من البلدان عاصفة، وعلى جميع الأطراف في البحرين أنْ تنأى بالسَّفينة عن مسار الرِّياح العاتية، والأعاصير المجنونة، ولا يحقق هذا الأمرَ غيرُ الحوار في هذا المجرى، وغير التَّفاهم والتَّشاور في المجرى الآخر والبحث الهادئ عن الحلول المبكرة لأيِّ مشكل ناشئ.[١٤]

احذروا الحوار العقيم !

ورؤيتي أن حواراً عقيماً سينتج وضعا وطنيا عقيما بل سيئاً جداً، وأن حوارا منتجا توافقياً مرضيا سيعني وضعا وطنيا مثمرا رابحا فلابد أن نكون بكل جد مع الحوار الجاد المنتج.[١٥]

---

[١٢] خطبة الجمعة (١٢٥) ٢٣ جمادى الثاني ١٤٢٤هـ ٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م .

[١٣] خطبة الجمعة(١٥٤) ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ١٤ مايو ٢٠٠٤م .

[١٤] خطبة الجمعة (١٦٣) ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ ١٦ يوليو ٢٠٠٤م .

[١٥] خطبة الجمعة (١٦٥) ٢٥ رجب ١٤٢٥هـ ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م .

- عام ٢٠٠٥م

اتَّسم هذا العام بتعزيز خيار الحوار بعد أنْ أغلقت الحكومة باب الحوار

سدُّوا باب الشَّارع بفتح باب الحوار

تكرَّر عندي أنِّي لست مع كثرة المسيرات والمظاهرات، ولكن سد باب الحوار في كثير من المسائل والبطء في حلِّ المشاكل يجعل المظاهرات والمسيرات والاعتصامات وسيلة معاشة بكثرة في بلدنا .

أنا أسأل هل للدولة مصلحة في هذا الأمر: في كثرة المظاهرات والمسيرات والاعتصامات؟ قد يكون ذلك، ليقال: إنَّ عندنا ديموقراطية، وتكون هذه المظاهر شاهدًا لها، هذا معقول. والناس إذا ضاق بها الأمر ليس أمامها إلا الكلام والتَّظاهر .
سدُّوا هذا الباب بفتح الحوار وبجدِّية الحوار.[١٦]

هذه ثوابت في موقفنا السياسيِّ ..

في ظروف الاختلاف، وفي المطالبة بالحقوق نتمسك بالحوار، ثم بالوسائل السلمية الأخرى، ونرفض أساليب العنف والتخريب.[١٧]

لا للاستعلاء على الحوار

إذا ذهب فكر الحكومة إلى أنَّ استعمال القوّة المفرطة، أو القوَّة من غير حقٍّ سيحقق حلًّا على طريقة التَّركيع، فهو خطأ بيِّن بدلالة الكثير الكثير من شواهد الساحة العالمية والمحليَّة .

وللشهادة العادلة أقول: بأن الحكومة – ومع الأسف الشَّديد – تُبدي موقفًا استعلائيًّا ضدَّ قضية الحوار، وتسكت طويلًا عن الإصلاحات الجذريَّة، وتميل أحيانًا إلى أسلوب البطش والقوة بانفعال غير لائق.[١٨]

الحوار الدستوريُّ هو الحلُّ

---

[١٦] خطبة الجمعة (١٩٠) ٣٠ محرم الحرام ١٤٢٦هـ ١١ مارس ٢٠٠٥م .
[١٧] خطبة الجمعة (٢٠٩) ١٥ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ ٢٢ يوليو ٢٠٠٥م .
[١٨] خطبة الجمعة (٢٠٩) ١٥ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ ٢٢ يوليو ٢٠٠٥م .

ولقد كان لغلق الجهة الرَّسميَّة باب الحوار في المسألة الدستوريَّة من غير وجه مقبول بعد البدايات الأوليَّة له أثر بالغ السوء على الوضع العام في المسألة السياسيَّة برمَّتها .

ولن يميل المؤشِّر في التَّقدير الدَّقيق لصالح تحسن الوضع السياسيِّ والأمني، وجملة الأوضاع العامَّة في الوطن العزيز إلا بدستور متوافق عليه يتناسب والمرحلة الحاضرة، وهي مرحلة قافزة في بعد الوعي السياسيِّ للشَّعب.[19]

- عام ٢٠٠٦م

دعوة للعودة إلى فتح باب الحوار من جديد

لماذا أُغلق باب الحوار؟ !

وكاد فتح باب الحوار في محطَّة من المحطَّات أنْ يُعيد القطار إلى السكة من جديد، والأمور إلى نصابها .

ولا ندري بالضبط لماذا أغلقت الحكومة هذا الباب سريعًا في صورة تبرير افتعاليٍّ غير مقبول، فعاد الشرخ يتَّسع، والهوة تتعمَّق، والأمور تشتدُّ في تأزُّمها. [20]

لكي لا ينفلت الزمام

هذه المظاهرات يمكن أنْ تقف بمشاريع إصلاحيَّة، وليس بقوانين قاسية، و سجون ومعتقلات، بحوار جادٍّ يريد أنْ يصل إلى حلٍّ، ويريد أنْ يطفئ النَّار .

...أنا أقول: بأنَّ على الحكومة إذا أرادت أنْ لا ينفلت الزّمام من يد كلِّ عاقل أنْ تجلس إلى طاولة الحوار، وأنْ تفتح الملفات الساخنة على مائدة الحوار.[21]

وعلى الحكومة بدل اللُّجوء إلى اللُّغة الجهنميَّة أنْ تتحدَّث بلغة العقل والمنطق والحكمة والحوار الهادئ والجاد المخلص المنقذ مع المعارضة التي كثيرًا ما نادت بالأخذ بهذه اللغة وطرقت الباب لتحكيمها.[22]

---

[19] خطبة الجمعة (٢٢٦) ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٦هـ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٥م .

[20] خطبة الجمعة (٢٣٤) ١٧ صفر ١٤٢٧هـ ١٧ مارس ٢٠٠٦م .

[21] خطبة الجمعة (٢٣٥) ٢٤ صفر ١٤٢٧هـ ٢٤ مارس ٢٠٠٦م .

[22] خطبة الجمعة رقم (٢٤١) ٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ – ٥ مايو ٢٠٠٦م .

دعوة من طرف العلماء

العلماء يطالبون النِّظام بالإصلاح، ولا يخوضون صراعًا أحمر معه، ويميلون جدًّا إلى أنْ تكون الحالة حالة حوار وتفاهم لا يُظلم فيها الشعب.[٢٣]

- عام ٢٠٠٧م

محاولة إنقاذ الحوار بعد أنْ أفقدت الحكومة قيمته العمليَّة

لا حل غير الحوار

ولا حلَّ في النَّظر الموضوعي لرزمة المشكلات وحالات التَّدهور المخوف إلا عمليَّة حوار جاد هادف مخلص يسلك بالجميع إلى نتيجة التَّوافق الشامل على مجمل الوضع، وإلا فالساحة ستبقى تتراوح بين يوم هدأة، ويوم زلزال إنْ لم يعصف بها زلزال عنيف؛ لتعيش حالته على طول الخط.[٢٤]

الزَّاهدون في الحوار سيضطرون إليه

وأقول بأنَّ كلَّ الذين يزهدون، أو يُزهّدون في خيار الإصلاح اليوم في وطننا الكريم أو غيره، ويختارون سياسة كسر العظم لا بدَّ أنْ يضطَّرهم الزَّمن إلى لغة الحوار والأخذ بقضيَّة الإصلاح والمصالحة.[٢٥]

أمَّا ما نريد لهذا البلد، فهو :

...أنْ لا تُنهي الحكومة فاعليَّة أسلوب الحوار، ولا تسقط قيمته العمليَّة، فتزرع بذلك في النُّفوس قناعة عامَّة بعدم جدواه وجدوى التَّجربة النيابيَّة، فتفتح الباب على مصراعيه بمواجهات مؤذية مكلفة للجميع، والتي لا ينبغي فتح بابها ومن سدِّ باب الحوار الفاعل المجدي، ولم يرتّب أي نتيجة إيجابيَّة، فقد اختار فتح أبواب أخرى ضارة بالوضع كلِّه، ودفع في اتِّجاه الانزلاقات الخطيرة التي يتوجَّب أنْ يتوقَّاها كلُّ العقلاء، ويقيموا من دونها السُّدود.[٢٦]

---

[٢٣] خطبة الجمعة رقم (٢٥٧) ١١ شوال ١٤٢٧هـ - ٣ نوفمبر٢٠٠٦م .

[٢٤] خطبة الجمعة (٢٧١) ٢٠محرم الحرام ١٤٢٨هـ ٩ فبراير ٢٠٠٧م .

[٢٥] خطبة الجمعة (٢٧٤) ١٢ صفر١٤٢٨هـ ٢مارس٢٠٠٧م .

[٢٦] خطبة الجمعة (٣٠٤) ١٩ ذو القعدة ١٤٢٨هـ ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧م .

- عام ٢٠٠٨م

عتب شديد على تجاهل دعوات الحوار طيلة هذه السنوات

لماذا؟

فلماذا تسقط الحكومة القيمة العمليةَّ لأسلوب الكلمة النَّاصحة والمطالبة بالحوار، فتؤزِّم الوضع؟ !

لماذا اعتماد أسلوب القمع والغطرسة والفوقيَّة الماديَّة والزُّهد في أسلوب الحوار وردّ الدعوة إليه؟[٢٧]

انزعوا فتيل الأزمات بالحوار

ولا زلنا نطالب بإطلاق سراح المحكوم عليهم، ومعالجة كلَّ الخلفيَّات التي تسبِّب تأزُّم السَّاحة معالجة مخلصة قائمة على الحوار، والتَّفاهم، والاحترام، وتبادل الثقة .

ولا نرى طريقًا آخر آمن وأنتج لخير هذا البلد، والنَّأي به عن التَّشنُّجات والتَّأزمات يتقدَّم هذا الطَّريق، أو يعدلُه قيمة.[٢٨]

الحوار هو خيار الشَّعب ومؤسساته وعلمائه

والحوار الجادُّ المنتِج سعى إليه العلماء أكثر من مرَّة، وبذلت بعض الجمعيَّات السِّياسيَّة جهودًا من أجله، ولم يكن منه شيئ .

فلتبحث الحكومة عن قناة تخلص من وضع المواجهات نهائيًّا.[٢٩]

- عام ٢٠٠٩م

بعد سنوات من المناشدات يظهر أنَّ الحكومة لا تريد الحوار!

---

[٢٧] خطبة الجمعة (٣٣٠) ١٦ جمادى الثاني ١٤٢٩هـ ٢٠ يونيو ٢٠٠٨م .

[٢٨] خطبة الجمعة (٣٣٤) ١٤ رجب ١٤٢٩هـ ١٨ يوليو ٢٠٠٨م .

[٢٩] خطبة الجمعة (٣٤٣) ١ و القعدة ١٤٢٩هـ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٨م .

الحكومة والأذن الصمّاء !

وقد مرّت سنوات منذ أسّس الخلل الدستوري بعد الميثاق لحالة الخلاف، ومناشدات عقلاء المجتمع من مؤسّسات أهليّة، وأفراد وجماعات لا تتوقّف داعية الحكومة إلى الحوار الهادئ والجادّ والمخلص، بينما الحكومة لا تُعطي لكلّ هذه النّداءات والمناشدات أي أُذُن صاغية، وإذا فتحت الحكومة – نادرًا – نافذة ما للحوار لا تفتحها إلا بتوقيت خاصّ، وفي ظروف سياسيّة محسوبة، وللتّلميع السّياسيّ الذي قد يدعو إليه ظرف معيّن بصورة ضروريّة وعاجلة؛ لتسدّ هذه النافذة نهائيًّا بعد ارتفاع المقتضي العابر وحالة الضرورة المؤقّتة.[٣٠]

لسان الحال: لا حوار!

الحكومة تقول بلسان حالها: لا إصلاح، ولا أقبل احتجاجًا، ولا أفتح باب حوار !! أوَصلنا قمّة الإصلاح حتّى لا يكون احتجاج، وحتى لا نفكّر في مزيد إصلاح، أو هو الإصرار على التّخلّف والتّحكم والتّهميش والإلغاء؟ !

...أطلقوا سراح الأستاذ مشيمع، وفضيلة الشيخ محمد حبيب، وسراح كلّ السّجناء المحسوبين على قضايا سياسيّة وأمنيّة كما عندكم عاجلًا، وأنهوا هذا الملف بصورة كاملة، وادخلوا حوارًا جادًّا مع ممثّلي المعارضة، وجنّبوا البلد تداعيات هذه الأحداث تستريحون وتُريحون، ويعيش الكلّ في حال من الأمن والأمان والثّقة المتبادلة، وهذا ما نطمح إليه.[٣١]

الشّعب أوعى

إنّنا أمام شعب واعٍ متعقّل لطالما رفع شعار الحوار الهادف صادقًا مخلصًا؛ لتجنيب البلد كلّ المآزق والمنزلقات المؤسفة.[٣٢]

الحوار.. حاجة الجميع

وإذا تحدّثنا لمرّات عديدة عن الحوار، فنحن لا نتحدّث عن حاجة الشّعب فحسب، وإنّما الحوار حاجة الحكومة والشّعب معًا .

---

[٣٠] خطبة الجمعة (٣٥٤) ٣ صفر ١٤٣٠هـ ٣٠ يناير ٢٠٠٩م .

[٣١] خطبة الجمعة (٣٥٦) ١٧ صفر ١٤٣٠هـ ١٣ فبراير ٢٠٠٩م .

[٣٢] خطبة الجمعة (٣٥٧)٢٤ صفر ١٤٣٠هـ ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م .

وإذا شـــعرت الحكومة بأنَّ ليس لها حاجة في الحوار، وأنَّ اعتماد القوَّة يكفيها، فإنَّ مثل هذا الشعور، وما وراءه من تفكير من طبيعته لكافٍ جدًّا للبرهنة على أنَّ الحكومة بعيدة كلّ البعد عن تفهُّم التَّجارب والاستفادة السياسيَّة من دروس الدول والشعوب، وأنَّها مصابة بدرجة من الغرور القاتل الذي يهدد الوطن كلَّه بالمحق.[٣٣]

تحذير (٢) قبل فوات الأوان

لا بدَّ من طلب مخرج يُســـارع إليه قبل فوات الأوان؛ لإنقاذ البلد من مســـتقبل مخيف، وأيَّام سوداء يتنكّر فيها كلُّ طرف لحرمة الطَّرف الآخر وحقّه في الدِّين والإنسانيَّة كحقِّ الحياة وغيره من الحقوق، ومن فتنة متســـعِّرة، ومعركة دامية تحرق يابس هذا البلد العزيز وأخضـــره . والمخرج الحوار العاجل بنيَّة الخروج من خطِّ الحريق إلى الخطِّ الآمن، ولن يكون كذلك إلا بأنْ يكون الحوار جادًّا، ومؤدِّيًا إلى أوضاع سليمة عادلة.[٣٤]

- عام ٢٠١٠م

ولا زال الشيخ يدعو للحوار!

الحوار مسؤوليَّة

ومن مســـؤوليَّة الخطاب الدِّينيِّ أنْ يقول عن الظُّلم بأنَّه ظلم ويدينه، وعن ردّ الفعل المتجاوز بأنَّه متجاوز ويرفضه، وأنْ يصرف عن العنف ما استطاع، ويدعو إلى الحكمة والحوار.[٣٥]

المطلوب

والمطلوب لهذا التَّوجُّه الإصـــلاحيِّ وهو محلٌّ للتّثمين أنْ يتَّســـع؛ ليشـــمل كلَّ مواضـــع الخلل والاختلاف، والفســـاد، وما يســـبِّب إرباك العلاقات الوطنيَّة، وفي مقدمتها العلاقة بين الشَّـــعب والحكومة؛ ليشملها بالإصلاح لإنهاء كثير من الأزمات، وترميم كثير من التَّصدُّعات، وردم كثير من الفجوات، وإنقاذ العلاقات المتهدّمة أو التي تكاد أنْ تتهدّم، ومن ذلك على ســـبيل المثال

---

[٣٣] خطبة الجمعة (٣٥٧) ٢٤ صفر ١٤٣٠هـ ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م .

[٣٤] خطبة الجمعة (٣٦٢) ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٠هـ ٢٧ مارس ٢٠٠٩م .

[٣٥] خطبة الجمعة (٤٢٠) ٧ شوال ١٤٣١هـ ١٧ سبتمبر ٢٠١٠م .

تبييض السجون من نزلائها السياسيّين، وإنهاء المحاكمات، وأنْ يضمّ وجهات النّظر المتباينة حوار واحد جامع يخرج بنتيجةٍ تنقذ الوطن.[٣٦]

- عام ٢٠١١م

التّحذير الأخير، ووقع المحذور! ولكن الشيخ كثّف دعوته إلى الحوار، وتكرّرت كلمة (حوار) في خطب هذا العام بصورة غير مسبوقة !

تحذير (3) هذا التّحذير الأخير قبل تفجّر الأوضاع بأيّام:

هذا الذي يعرض للأجواء السياسيَّة في البلاد العربيَّة هو من رياح التّغيير العاتية، والزّلزال العنيف، والطّوفان الجارف، والتّحوّلات الكاسحة .

ما يحدث ليس صدفة، ولا مفاجئة كاملة، ولا شذوذًا في سير التّاريخ، ولا خروجًا عن سُننه . ...والطّوفان بدأ لا ليهدأ، ولا ليقف عند حدِّ بلدٍ وشعب، وهو غير قابل للالتفاف والمغالطة، والتّخدير والتّأجيل ..

..وإنَّ في الاستجابة المضمونة لمطلب الدّستور، وتفريغ السّجون السّياسيَّة من نزالها، وإنهاء المحاكمات، وإعلان براءة المتّهمين، والمعالجة السّريعة للفساد لا احتياطًا عُقلائيًّا وحكمة لا غنى عنها اليوم، والتّأخير سيكون ضارًّا جدًّا.[٣٧]

عمليَّة ذبح الحوار في مجزرة الدّوار !

المجزرة وما بعدها كشفت بكلِّ جلاء للقريب والبعيد قيمة هذا الشّعب عند حكومته، ومدى استخفافها بدمه وكرامته، وقسوتها الوحشيَّة في التّعامل معه.[٣٨]

حكومة تُصمّ مسامعها عن دعوات الحوار، وتدير ظهرها لنداءاته وطلباته، وتهزأ بها عمليًّا، ومجلس نيابي صُمِّم تصميمًا دقيقًا؛ لحماية الوضعيَّة السّياسيَّة المتخلّفة، وتأمينها من النقد والحفاظ عليها من أنْ يطرأ عليها تطوير، ومن أنْ يُلامس الدّستور المفروض بالقوّة شيئ

[٣٦] خطبة الجمعة (٤٣٣) ١٠ محرم الحرام ١٤٣١هـ ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م .
[٣٧] خطبة الجمعة (٤٣٨) ٧ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ١١ فبراير ٢٠١١م
[٣٨] هتاف جموع المصلين بـ(اللّه أكبر، النصر للإسلام).

من التَّعديل، وقوانين مرّرها المجلس عبر الموالاة تُوصد كلَّ باب للاحتجاج السِّلميِّ لا تلتقي معه رغبة الحكم في تكميم الأفواه، ثم إذا ضاق النَّاس، وقالوا كلمة، وأعلنوا رأيًا بشأن مأساتهم انصبَّ عليهم عذاب السُّلطة وجحيمها، وارتفعت أصوات الموالاة بتخطئتهم، وتعذير البطش الحكومي.[٣٩]

كيف نُخرج الحوار من غرفة الإنعاش سالمًا؟

أمَّا مسألة الحوار، فلا حوار من أجل الحوار، ولا حوار؛ لتضييع الوقت، وتمييع المطالب، وامتصاص مشاعر الغضب بالتَّدريج، ومع طول الوقت .

لا حوار بلا مقدّمات عمليَّة تفتح الجوَّ للحوار، ولا مبادئ معلنة موافق عليها من قبل الدولة تُعطي وضوحًا كافيًا لموضوع الحوار، وقيمةِ وإنتاجيَّة الحوار، ومن غير ضمانات التزام بهذه المبادئ، وجدولةٍ واضحة جدّية تضمن تنفيذ منجزات الحوار .

عشرٌ عِجاف !

لعشر سنوات والشَّعب يطالب بالحوار، فتواجه مطالبته بالسُّخرية، والإعراض، والاستخفاف، والتَّسلُّط، ولا زلنا نرحِّب بالحوار ولكنَّه الحوار الذي يحقِّق مطلب الشَّعب بصورة مضمونة قاطعة تعطي للبلد استقراره العادل، وتحقّق آمال الشَّعب.[٤٠]

اليوم لا يجدي أيُّ حوار شكليٍّ

وإنَّ الحوار الذي يستهدف حلًّا شكليًّا لا يصلح اليوم أنْ يكون مهدِّئًا وقتيًّا فضلًا عن أنْ يمتلك درجة من الوجاهة والثَّبات، وأنْ يُعدَّ حلًّا ولو لوقت قصير .

لا بدَّ أنْ يكون الحلُّ معالجة جذريَّة قابلة للحياة، مقنعة لروح التَّغيير، قادرة على البقاء، مستجيبة للمطالب العادلة .

وقد قلت في خطبة ما قبل التَّفجُّر الجديد للأحداث بأنَّه كلَّما أعطى شعبٌ مزيدًا من التَّضحيات ارتفع سقف مطالبه، وهو قول ثابت لا مجانبة فيه أبدًا للصَّواب، وكلُّ وقائع الخارج الخاصّ والعامّ تؤكّد هذا القول.[٤١]

فيما يتعلَّق بالدعوة إلى ما سُمِّي بـ(حوار التَّوافق الوطني).

---

[٣٩] خطبة الجمعة (٤٣٩) ١٤ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ١٨ فبراير ٢٠١١م .

[٤٠] هتاف جموع المصلين بـ(معكم معكم يا علماء).

[٤١] خطبة الجمعة (٤٤٠) ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ٢٥ فبراير ٢٠١١م .

الشَّعب هو الفيصل

وأيُّ حوار على خلاف رغبة الشَّعب، وخارجَ إرادته، ويأتي بعيدًا عن طرحه لا قيمة له، ولا يؤدِّي إلى حلٍّ أو تهدئة، وهو من نوع عقد الفضولي الذي يحتاج إلى إمضاء الشَّعب ومباركته.[٤١]

كم نادينا بالحوار؟ !

وقد بحَّ الصَّوتُ من هذا الشَّارع ورموزه وهم ينادون بالحوار، ويدعون إليه، على أنْ يكون حوارًا جادًّا ومؤدِّيًا إلى الحلِّ، ملبِّيًا لما تقضي به الضَّرورة من المطالب، ويحتاجه الإصلاح .

الحوار طريق وليس هدفًا

والحوار طريق وليس هدفًا، وقيمته من قدرته على تحقيق الهدف، والهدف دائمًا الإصلاح، والإصلاح الصَّادق القادر على الإقناع ونيل الرِّضا والثَّبات، على أنَّ مباشرة الإصلاح عملًا من القادرين عليه هو الطَّريقة الأمثل، والتي لا يمكن لأحد أنْ يشكِّك في جدِّيَّتها، وليس فيها تطويل ولا مجادلات وتوترات .

لا نرفض أصل الدَّعوة إلى الحوار

وليس هناك ردٌّ لدعوة الحوار في أصلها، ولا استخفافًا بها ولا استعلاء عليها، ولا إدارة ظهر لها من أناسٍ يبحثون عن الحلِّ، ويحرصون عليه، ولكنَّ هناك أجواء ومقدّمات وملابسات وإجراءات عمليَّة، وتصميم خاصٍّ لقضيَّة الحوار، وإعلام محارب للشَّارع، وإلهاب ظهرٍ متواصلٍ للمعني الأوَّل فيما يجب لدعوة الحوار، وتهميش واضح لهذا الطَّرف، وكلُّ ذلك تيئيس له من قيمة الحوار، وطرد له من ساحة الحوار، فماذا يفعل اليائس المطرود بعد ذلك؟[٤٣]

سؤال: هذه مقدمات للحوار؟ !

توجد دعوة للحوار وواقع على الأرض، والعلاقة بينهما علاقة مشرق ومغرب لا يلتقيان .
هناك دعوة للحوار، ولكن هناك سدٌّ لبابها عملًا وطرد لمدعوِّين للحوار!
دعوة للحوار والأحكام المشدَّدة على أبناء الشَّعب، ونخبه، ورموزه تتوالى!![٤٤]

---

[٤١] خطبة الجمعة (٤٤١) ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ٤ مارس ٢٠١١م .
[٤٣] هتاف جموع المصلين: (هيهات منَّا الذلة).
[٤٤] هتاف جموع المصلين: نطالب بالإفراج عن المساجين .

دعوة للحوار يهمَّش فيه أوَّل طرف معنيٌّ به، حتَّى كأنَّه لاحقة من اللَّواحق الصَّغيرة، وزعنفة من الزَّعانف، ونقطة في الهامش.[٤٥]

دعوة للحوار مع استمرار عمليَّات القتل، والسِّجن، والتَّحقيق، والفصل من الأعمال، والسَّب والشَّتم، والاتِّهام، والتَّحقير العلنيِّ، والإعلام المعادي !

دعوة لحوارٍ لا يبشر شيئ من مقدماته وأجواءه بنتائج إجابيَّة ملموسة !

دعوة لحوارٍ تصاحبها خطوات محبطة للجماهير وهي المعني الرَّئيس في الحوار !

حوار يضع المسؤولون بالدَّرجة الأولى عن إجاحه العصا في عجلته قبل أنْ يتحرَّك !

الشُّروط الرَّسميَّة للحوار !

حوار يقال عنه غير مشروط، ولكن هناك شرط فيه على الطَّرف الرَّئيس في الخلاف، ذلك أنْ يتلقَّى استمرار الضَّربات الموجعة، وكلَّ الإهانة والتَّحقير والتَّهميش، وسيل الاتِّهامات الظَّالمة، وألوان التَّعديات برحابة صدر، ويدخل الحوار بوجه بشٍّ، وابتسامة عريضة وقهقهة عالية، وصدر منشرح حتى لا تتعكَّر أجواء الحوار !

أدخل الحوار مظلومًا، مقهورًا، مشتومًا، مسبوبًا، وأنت تضحك.[٤٦]

النَّتيجة تابعة لمقدماتها

واضح أنَّ لكلِّ أمر مقدماته، ولكلِّ نتيجة أسبابها، ولا يطلب الأمر من مقدمة نافية له، ولا النتيجة من سبب يقود إلى عسكها .

مقدمات الحوار في بلدان أخرى تمهيدات إجابيَّة، وقدر من التَّداركات والتَّصحيح والإصلاح، أمَّا المقدمات عندنا فمختلفة .

أرأيت مَن أراد أنْ يخفِّف من غليان مرْجَل على النَّار يزيد في قوَّة الاشتعال تحته؟

ومَن أراد أنْ يهدأ الخواطر يثيرها؟

ومَن أراد سيادة أجواء السِّلم يصرُّ على لغة الحرب؟

من الصَّعب التَّوفيق بين ما يجري على الأرض وبين دعوة الحوار .

ثم كلمة

---

[٤٥] هتاف جموع المصلين: (هيهات منَّا الذلة).

[٤٦] هتاف جموع المصلين: (لن نركع إلا لله .)

كيف يريد التَّخلُّف عن الحوار بقصد إفشاله[٤٧] من لا يستقيم تخلفه عن الحوار الجادِّ الصَّادق وحاجته في الإصلاح، وأي مقدمة من مقدماته؟

نحن نعرف أنَّ أطراف الأزمة كلها متضـــرِّرة، ولكن ليس هناك طرف أكثر تضـــرُّرًا منَّا، فكيف يســـمح لنا عقلنا أو ديننا لو رأينا في الحوار جدية وصـــدقًا، وأنَّه يمثِّل حلًّا فعلًا أنْ نتأخر؟ تأخرنا لأنَّ الحوار يعلن عن نفسه بأنَّه فاشل.[٤٨]

محاولات النيل المستمرة

صلاة الجمعة تبقى تحت حصار الأجهزة الأمنية

بالرغم من إصدار مرسوم الملك حمد بن عيسى آل خليفة برفع ما يُسمى بـ "حالة السلامة الوطنية" مطلع الشهر الحالي، إلا أن قوات الأجهزة الأمنية بقيادة كبار الضباط ما زالت تقود حملة الحصار المستمرة على خطبتي وصلاة الجمعة التي تُقام بجامع الإمام الصادق عليه السلام في قرية الدراز بإمامة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم دام ظله الوارف

جامع الدراز يحظى بحضور عشرات الآلاف من المصلين أسبوعياً، حيث تمتلئ قاعاته الداخلية ويتم فرش الشوارع بالسجاد لاحتواء أفواج المصلين، إلا أن حملة الحصار ساهمت جزئياً في تقليص أعداد المصلين الحريصين على إقامة الجُمعة خلفه سماحته حفظه الله.

---

[٤٧] متهمون بأننا نتخلف عن الحوار؛ لإفشاله .

[٤٨] خطبة الجمعة (٤٥٧) ٢١ رجب ١٤٣٢هـ ٢٤ يونيو ٢٠١١م ـ جامع الإمام الصادق (ع) بالدراز.

وتعمدت الأجهزة الأمنية بوضع نقاط محيطة بالشوارع الرئيسية المؤدية إلى قرية الدراز، وأعادت كافة السيارات الذاهبة لصلاة الجمعة أدراجها، وتفتيش السيارات التي تحمل عناوين القرية أو القرى المجاورة، وخنق الحركة المرورية في هذه الشوارع بلا مبرر.

الأجهزة الأمنية تعيث تخريباً في جامع الإمام الصادق عليه السلام

عاثت الأجهزة الأمنية تخريباً في جامع الإمام الصادق عليه السلام الكائن في قرية الدراز حيث يقيم سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم دام ظله الوارف صلاة الجماعة وخطبتي وصلاة الجمعة، وذلك في ساعات مبكرة من اليوم الجمعة.

وأقدمت شرطة مدنية مدعومة بالشرطة على محاصرة الجامع والمنازل المجاورة ومراقبة النوافذ والأسطح بالإنارات الساطعة، واعتدت على قيّم الجامع وفق الأصوات التي ارتفعت من ناحية الجامع، وبعثرت القرائين والأدعية وكسرت الترب الحسينية وقامت بتخريب الأجهزة.

يأتي ذلك بعد محاولات متكررة بمحاصرة الجامع في ليالٍ سابقة، والدخول إلى مقبرة الدراز عصر أمس الخميس، وقامت الأجهزة الأمنية بمحاصرة المنازل المحيطة بالجامع مساء الأربعاء الماضي.

وكان الجيش والشرطة بدعم من قوات الإحتلال السعودية أقدمت على تضييق الخناق على المصلين الذين يتقاطرون من مختلف مناطق البحرين للصلاة خلف آية الله قاسم، وذلك بوضع نقاط تفتيش في مداخل القرى والطرق الرئيسية المؤدية إلى قرية الدراز.

يذكر أن جامع الإمام الصادق "ع" قد تعرض إلى إعتداءات سابقة في إنتفاضة التسعينات، بعدما أطلقت الشرطة الرصاص داخل الجامع على مشيعي الشهيد عبدالقادر الفتلاوي في يناير ١٩٩٥م.

الإعلام الحكومي يدخل مرحلة "أنكر الأصوات" في حربه العشواء على آية الله قاسم

الإعلام الحكومي بشتى ألوانه وعلى وجه التحديد "صحيفة الوطن"، عَمِلَ جاهداً للنيل من خط سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم دام ظله الوارف، محاولاً يائساً شق الحصن الجماهيري من حوله وحول العلماء الأفاضل عبر بث السموم الإعلامية الواهية التي يُعتقد أنه من شأنها تتغير عقيدة شعب في الإلتزام الثابت بالخط الفقهي.

الأجهزة الأمنية عوّلت كثيراً على كوادر صحيفة الوطن، لكنها فشلت في توظيفهم منذ اللحظة الأولى حيث شنت حربها الأولى عبر صحافي سلفي لم يُحسن التعامل قبل أن يتغير إلى التيار الليبرالي ولم يضف جديداً، حتى فتحت نار أعمدتها ومانشيت الصفحة الأولى في الحرب البائسة، وجندت كل عمامة تتحدث عكس رؤى المجلس الإسلامي العلمائي فوق صفحاتها، حتى راحت تشتري أسماء بعض العلماء العرب للنيل من آية الله قاسم وخطه المتمثل في ولاية الفقيه.

مراحل الحرب اليائسة ضد آية الله قاسم

تاريخ طويل من الهجمات الفاشلة، والأجهزة العاملة من خلف هذه الهجمات لم تعرف بعد قواعد اللعبة التي تتجه بها نحو قرية الدراز، ونحن بدورنا سنوضح لهم بعض العمليات التي قاموا بها منذ دخول قوات الإحتلال السعودية إلى البلاد، ومحاولة الزج باسم آية الله قاسم في دائرة إتهامات موجهة إلى طائفة معينة:

المرحلة الأولى: اتهامات الإعلام والأفراد

أول كلمة صرح بها "النائب جاسم السعيدي" حول أحداث البحرين كان مساء ١٤ فبراير على قناة الجزيرة كان محملاً آية الله قاسم مسئولية الحركة المطلبية الجديدة بعد أن حرَك الشباب من خلال تصريحه الشهير "الطوفان بدأ لا ليهدأ"، بعدها أعلنت "صحيفة الوطن" أن آية الله يسعى جلياً لتطبيق فكرة ولاية الفقيه سياسياً ودليلها على ذلك تصريحات بعض الشخصيات الرسمية إضافة إلى إلتزامه بالخط الفقهي وفكرة ولاية الفقيه، والزج ببعض الأفراد للإدعاء برفع قضايا ضد آية الله قاسم كونه المتسبب الرئيس في أحداث البحرين كما كتبت كونها علمت من مصادر.

المرحلة الثانية: التهجم على العلمائي

بعد الفشل في الزج باسم آية الله قاسم كمحرض على ثورة ١٤ فبراير واستفاذ كافة الوسائل للضغط على الرأي العام والشروع في تطبيق الخطوات التالية، بعد هذا الفشل الذريع بدأ الإعلام الحكومي في الحرب على آية الله قاسم من خلال مجلسه وهو "المجلس الإسلامي العلمائي" لأنه غير مسجل ضمن قانون الجمعيات، واستعرضت تصريحات رسمية مختلفة، وعلى رأسها قلق رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الشيخ خالد من إقدام آية الله قاسم على هذه الخطوة آنذاك، وإتهام قاسم بتحريك علماء المجلس نحو التحريض بالعمل على قلب النظام، لكن ذلك لم يجدي نفعاً أمام وعي الشعب.

المرحلة الثالثة: تسييس فكرة ولاية الفقيه

بعد أن غرقت صحيفة الوطن في الفشل كله، ولم تتمكن من العثور على خيط يدين آية الله قاسم في شيء حاولت أن تفتريه، وبعد أن عجزت أمام سمو هذا الأب القائد العظيم، بدأت في الهجوم على فكرة ولاية الفقيه، وتسييسها في نظر الجماهير، من خلال اتهامها بأنها فكرة تحاول الهيمنة على دول الإقليم سياسياً، بل وتطلعاتها أبعد من ذلك حيث تتجه نحو العالم بأسره، وجميع التصريحات المُعلبة لم تتمكن من هذه الفكرة الإسلامية.

المرحلة الحالية: مرحلة الأصوات النشاز

غرفة العمليات التي تعمل ليلاً ونهاراً ضد آية الله قاسم لم تعرف بعد مدى الوعي الذي يمتلكه أنصاره، فهي تتحرك وفق مسارات الوعي المحدود لديها هذه المرة بدءت في الكف عن التأليف الخبري وبدأت تبحث عن الأصوات النشاز التي تتحدث بأسلوب بذيء حول علماء الأمة الذين يملكون مكانة النفس لكل نصير، وبدأت بأنكر الأصوات عبر "جاسم السعيدي":

المطالبة بتجميد حسابات آية الله قاسم لأنه يتلقى أموال من الخارج داعياً مصرف البحرين المركزي بالقيام بدوره الرقابي لأن هذه الأموال تمول العلميات الإرهابية والأنشطة السياسية غير القانونية، ويسأل المصرف كيف تم إدخال أكثر من مليوني دينار في حسابات عيسى

قاسم في بنك ملي إيران والمسمى حاليا مصرف المستقبل الداعم للفوضى والتخريب وقلب نظام الحكم دون دراية المصرف المركزي، وهو خيط يدل على أن هناك قصور في المراقبة الحكومية ممثلة بمصرف البحرين المركزي الذي يجب أن يكون على علم بدخول هذه المبالغ الضخمة التي تدخل في حسابات مواطنين عاديين لا يعقل أن يملكوا مثل هذه المبالغ".

وأضاف الصوت النكرة: " وتجميدا لحسابات هذه الشخصيات كعيسى قاسم وغيره من الشخصيات التي تجني أموالها من مصادر مشبوهة غير شرعية يجب أن يتم مع محاسبة أصحابها ومعرفة المصدر الممول لهذه الملايين التي تدخل للرصيد وتستعمل في الإرهاب والدعوة على قلب النظام دون حسيب ولا رقيب في تقصير واضح لا ينبغي التهاون معه ومحاسبة كل الأطراف المتورطة في ذلك".

نبدأ هذه المرحلة بإبتسامة سخرية على الوضع الذي وصل إليه الإعلام الحكومي الذي يحتاج رعاية من جميع الجوانب، حيث يسعى من جديد إلى توجيه الإتهام إلى آية الله قاسم بأنه ممول إلى ما أسماه بـ"الإرهاب"، لكن سماحته يعمل ضمن خطوط واضحة عبر مكتب البيان للمراجعات الدينية، مع وضوح كافة مصادر التمويل الشرعية ولا تصرف هذه الأموال إلى في مواضعها الشرعية، وإن ما يدعيه هذا الصوت النكرة ما هو إلا محاولة التشكيك في أمانة آية الله قاسم ولن يجني إلا ما لا يُحمدَ له عقباه.

مغالطات "صحيفة الوطن" لن تنال من القيادة الشرعية .. آية الله قاسم: لابد أن يُتصدى لمثل هذا التشويه للإسلام

لم تتمكن صحيفة الوطن سالفاً من النيل من القيادة الشرعية المتمثلة في سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم دام ظله الوارف منذ ولادتها القيصرية عبر هيكل تنظيمي لم يكشف ما جاء في تقرير مستشار الملك الأسبق صلاح البندر كل خباياه، حيث كانت ومازالت منصة رئيسية لإطلاق صوارخ الفتنة في أطراف هذا البلد لتفتيت أبناء شعبه المتكاتف المسالم.

ولم تنتظر صحيفة الوطن الانتهاء من اطلاق الأوامر إلى الأجهزة الأمنية، هذه الأوامر المركزية المعروف مصدرها للتأكيد على أهمية الحياكة الإعلامية لسوابق الأمور، كما ينظم حالياً من محاكمات علنية في تلفزيون البحرين الذي تقوم عليه السلطة بجناحها الإعلامي الذي يضم مستشارون وإعلاميون من الصحيفة ذاتها، وذلك للنيل من الأصوات التي تطالب بالحقوق الشرعية سواءً من خلف القيادة الشرعية أو خلفها من قيادات وطنية ودينية.

صحيفة الوطن وعبر أبواقها الإعلامية روّجت منذ تصريح آية الله قاسم الشهير قبل ثورة ١٤ فبراير بقوله: "أن الطوفان بدأ لا ليهدأ"، روجت بأن سماحته حفظه الله ورعاه هو المسئول الأول عمَّ يجري في البلاد من تحركات سلمية شرعية، وأكدت ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة، حتى ذهب بعيداً لتقول أن سماحته يبحث عن تطبيق ما سمته بنظام "ولاية الفقيه" في البحرين على المستوى السياسي.

قراءة صحيفة الوطن لخطابات آية الله قاسم لم تضف جديداً إلى الأسلوب المُتبع من الإعلام الذي ينظر بعينٍ واحد، مقتطفات لم تقدم ما يُدين سماحته بالترويج عن مساعيه بتصدير ولاية الفقيه سياسياً إلى البحرين، إلا أننا نجد عكس ذلك تماماً في خطاباته التي نستعرضها في ثلاثة محاور رئيسة قبل النظر إلى إدعاءات صحيفة الوطن.

المحور الأول: فكرة ولاية الفقيه بنظر آية الله قاسم

قال سماحته في خطبة الجمعة ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م: "هناك توجس وتحسس عند السياسي من الديني في ساحاتنا الإسلامية والعربيَّة بدرجة كبيرة، وهذا التوجس والتحسس يقود إلى التهويل والتأويل، وتقوم عليه خطط خاطئة، وتبنى عليه سياسات غير صحيحة، ويحدث كثيرا من التوترات، والساحة المحلية في مسألة ولاية الفقيه يمكن أن تكون مثالا لذلك".

وتابع: "الفقيه حاكم شرعي بالصورة الفعلية في إقليمه الذي تأتى له أن يبسط يده عليه، وأمَّا الأقاليم الأخرى فيها حكوماتها الخاصة التي تنفّذ أوامرها ونواهيها دون أن تحكم بأوامر ونواهي ذلك الفقيه، ومن دون أن تُحدث ولاية الفقيه في منطقه حكمه الفعلي فوضى التعارض بين أوامر حكومته وأوامر حكومات الأقطار الأخرى غير الداخلة في حكمه، وتحطم حياة المسلمين".

وأكد: "لا ربط بين الفكرة فكرة ولاية الفقيه وبين إرادة التوسع السياسي، لا ربط بين ولاية الفقيه وبين قرار التوسع السياسي، لا ربد بين ولاية الفقيه وقيام ظروف مؤاتية للتوسع السياسي. حتى لو كان هناك طمع، لو كان هناك توجه فهذا الطمع وهذا التوجه لا يلتفت بأيّ وجه من الوجوه إلى مسألة ولاية الفقيه".

وأضاف: "قد يجتمع التوسع السياسي، وقرار التوسع السياسي، ظروف التوسع السياسي مع الفكرة وقد يفترقان ولا تلازم بينهما وليس هذا ذاك، ولا ذاك هذا. والحكم قد يكون ديموقراطياً ويكون له إرادة التوسع السياسي، وقرار التوسع السياسي، وظروف التوسع السياسي، وقد يكون إسلاميا وقائماً على ولاية الفقيه إلا أنه لا توجد عنده إرادة توسع سياسي، ولا قرار توسع سياسي، ولا ظروف التوسع السياسي، وهذه مسألة راجعة إلى الخارج وليست هي للفكرة في حدّ ذاتها".

كما أكد: "لا تقوم على فكرة ولاية الفقيه فتوى بتمرد الشيعة على قوانين البلدان التي هم مواطنون فيها. وأمر إنكار بعض القوانين غير العادلة أو غير المستقيمة مع الدين مشترك بين الفكر السني والشيعي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الهوية الإسلامية، والشريعة الإلهية المقدّسة".

المحور الثاني: لابد أن يُتصدى لمثل هذا التشويه للإسلام

قال آية الله قاسم في خطبة الجمعة ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م: "لماذا الكلام والبحث في مسألة ولاية الفقيه وحكومته في ساحة ليس لها في حياتها وواقعها السياسي ارتباط بالمسألة كساحتنا، ولها نظامها الخاص المعروف؟ والجواب كالآتي:

1) الكلام في ولاية الفقيه من حيث البعد الديني للقضية، وهل هي منسجمة مع الطرح الديني أو هي بدعة في الدين ومجافية له، وليس الكلام فيها من حيث البعد العملي السياسي والناحية السياسية التي قد يتفق عليها وضعان سياسيان أو يختلفان.

2) الساحة الإسلامية العربية عامة بل الإسلامية والعالمية، وليست الساحة المحلية فحسب صارت مشحونة بالهجمة الإعلامية والتهريج والتنديد والسخرية والكذب والاستهزاء

والإثارات الاستفزازية المستهدفة للفكرة وحتّى باسم الدين. وفي هذا تطاول كبير على الدّين، وتحريف له، وتزييف للحقائق لا يصح السكوت عليه.

3) سبق القول بأن كثيراً من المناقشات في الموضوع تنصبّ على أصل الحاكمية للدين بأي وجه من الوجوه، وبأي لون من الطرح، وترفض هذه الحاكمية أساساً وعلى الإطلاق.

4) إن التعطيل العملي لأي فكرة من أفكار الدين يمثّل خطرا عليه، لكن الأخطر من ذلك تشويه هذه الفكرة، ومحاولة إسقاطها حتى على المستوى النظري، وفصلها عنه. وهذا ما صار إليه موقف كثير من أبناء الأمة من هذه الفكرة، فلابد أن يتصدى لمثل هذا التشويه للإسلام".

المحور الثالث: ضجّة مفتعلة

قال آية الله قاسم في خطبة الجمعة ٢٦ فبراير ٢٠١٠م: "قرأت بيان الوفاق في مؤتمرها الأخيرِ قراءة عادية فما ألفت نظري فيه شيء، وما كان فيه جديد مثير، وإن تضمّن نقاطا مهمّة، وأعقبت البيان ضجة إعلامية واسعة مضادة ترميه باختراق الميثاق والدستور والتعدّي على الأشخاص والعوائل، وخلطت ذلك بكلام عن ولاية الفقيه محذّرة ومتوعّدة، ومشرّقة ومغرّبة. وجعلني ذلك أعيد القراءة ممعنا لأجد الجديد المثير في البيان فلم أجد له عينا ولا أثرا. وجدته كما هو يتناول التعددية السياسية، والدستور التوافقي، ونبذ التمييز، والتوزيع العادل للثروة والخدمات الإسكانية والصحية والتعليمية التي تليق بالمواطن والمملكة الدستورية الحقيقية، والحكومة المنتخبة مع بقاء الملك في العائلة نفسها، وتداول السلطة، والغبن الفعلي في قسمة الوزارات وغيرها من المناصب، ومساءلة الحكومة أمام برلمان منتخب انتخابا حراً على ضوء دوائر تساوي بين المواطنين من دون تمييز فيما بينهم، وفي ظل حرية عامة للرأي والصحافة، وحرية تشكيل الأحزاب".

تهريج صحيفة الوطن

صحيفة الوطن خصصت تقرير لقراءاتها المقلوبة لآراء آية الله قاسم إلى الساحة الإقليمية والدولية تحت عنوان "حكمة القيادة دمرت مخطط إقامة ولاية الفقيه في البحرين" قالت فيه:

"إعادة قراءة لمجموعة من الخطب التي بعض مشائخ الدين الحالمين بمشروع ولاية الفقيه في البحرين. ولعل أول ما يلاحظ المتتبع لخطب الشيخ عيسى قاسم، كثرة من مفردات التمجيد للقيادة الدينية في إيران المتمثلة بولاية الفقيه، ويعجب كثيراً ببطولات حزب الله ودحره-على حد قولهم- لإسرائيل".

والتعدي على القيادة الشرعية على صفحات هذه الصحيفة مختلف ألوانه بتصريح الكاتبة بثينة خليفة إلى الصحافي محمد الخالدي في تقرير بعنوان "إعلاميون: مخطط تصدير ولاية الفقيه المغلف بالسياسة فشل بجدارة" نشر أمس قالت فيه: "على الرغم من أمر جلالة الملك بفرض السلامة الوطنية ولكن لايزال قاسم يزاول التحريض وتسخين الأجواء بهدف تسميم عقول الشباب من على منابر الجمعة بدلاً من القيام بدور التهدئة التي يحتاج لها الوطن في الوقت الراهن".

وأدعت أن سماحته يروج لتطبيق الحكم السياسي للجمهورية الإسلامية على البلاد بقولها: "وأضافت أن إيران نجحت فعلاً في بناء استراتيجيات كفلها مشائخ الشيعة في البحرين عموماً والشيخ عيسى قاسم خصوصاً لدعم السياسة الخارجية الإيرانية والسعي نحو الترويج الإعلامي والتبشير العقدي الإيراني".

ولم تكتفي هذه الصحيفة بتلك الموضوعات، حيث هاجمت عبر أعمدة الكتاب والصحافيين كل ما يمد لولاية الفقيه بصلة، كما حاربت الفقهاء الأعلام والعلماء الأفاضل، ورسخت كاريكاتيراتها من أجل ذلك، في محاولة يائسة أمام الزحف الجماهيري المؤمنة خلف القيادة الشرعية، وهي أكدت ذلك في تقاريرها بالقول: "رغم أن قاسم من الشخصيات التي يميل عدد ليس بقليل إلى تصديقها بدون أدلة أو براهين، ولا يحتاج إلى ذلك، فكل ما ينطق به قاسم بعيدا عن الشك والريبة كما يظن اتباعة"

ولم تفلح الصحيفة باستخدام بعض علماء الدين الشيعة من أجل تأجيج الطائفية المذهبية، وتفتيت الوحدة الإسلامية، حيث شرعت في استضافة بعض المشايخ في موضوع بعنوان

"فعاليات شيعية تؤكد رفضها ولاية الفقيه والتفافها حول القيادة"، كل ذلك مسعى للنيل من سماحة آية الله قاسم إلا أن هؤلاء المشايخ لم يتمكنوا حتى من ذكر اسم سماحته والتعدي على خطاباته السامية، مكتفين بالتهجم على فكرة ولاية الفقيه التي ادعت الصحيفة محاولة تصديرها سياسياً إلى البحرين.

صحيفة الوطن بدأت حملتها على الخط الفقهي منذ صدورها، وأصبحت تعززه بين الفترة والأخرى، ورفعت من وتيرة الحملة أثناء الإحتجاجات السلمية لتشويه الحركة المطلبية، وبلغت حملة التشويه ذروتها في اليومين الأخيرين، لكنها تؤمن أنه لا يمكن النيل من القيادات الشرعية، وما عملها الإعلامي المنحط والركيك سوى محاولة بائسة ويائسة أمام المد الجماهيري المؤمن.

آية الله قاسم في ويكليكس

ويكيليكس: كافة الفصائل السياسية المُعارضة تلاحمت خلف آية اللّه قاسم

تقرير خاص – "ردة فعل جميع الفصائل المُعارضة كانت غاضبة على انتقادات الشيخ عيسى قاسم". هكذا وُصفَ تلاحم المُعارضة خلف سماحة آية اللّه قاسم حينما عاشَ الشعب موجة اللهجة الطائفية المُوجهة علناً ضده. في التفاف بيّن مدى تمسّكه بالقيادة الشرعية، وعودتهُ الثابتة إليها.

الوثائق الدبلوماسية المُسربة عبر "ويكيليكس" من السفارة الأمريكية في المنامة كشفت مدى اهتمام الإدارة الأمريكية بالتعرف على كل صغيرة وكبيرة في أروقة المُعارضة البحرينية بكافة أطيافها وتحركاتها والوسائل التي تعتمدها. وأهمية تعرفها على تأثير القيادة الدينية في الطائفة. وعلى الصعيد نفسه كشفت الصدمة من مدى تمسك كافة الأطياف المُعارضة بالقيادة الشرعية المتمثلة في آية اللّه قاسم أبرز رجل دين شيعي -كما عبرت-

الوثيقة رقم ٠٠٠٦٠٩ تحدثت عن "الغطاء الديني" لدى المُعارضة وو صفته بأنه "من أجل تأمين الدعم الشعبي في المجتمع الشيعي، حيث يجب أن تحظى الحركات بتأييد القيادة الدينية لسياساتها وأنشطتها". وطرحت "على سبيل المثال، كثيراً ما استفادت الوفاق من شيخ عيسى قاسم في تأييد الرأي العام، وأشهرها تأييده في عام ٢٠٠٥م من الوفاق لإنهاء مقاطعتها للانتخابات لدخول البرلمان". وأ شارت الوثيقة ذاتها إلى حركة الديمقراطية والحريات "حق" بقيادة الأ ستاذ ح سن المـ شيمع أنه بإمكانها إنزال مئات الـ شباب إلى الـ شوارع كل ليلة إذا لزم الأمر للمصادمات مع الشرطة. كما أشارت إلى تيار الوفاء وقالت أنه يتخذ من سماحة آية اللّه الشيخ عبدالجليل المقداد موجه رئيسي له.

الوثائق التي فصّلت أطياف المُعارضة، وو صفت بعض ملامحها بالتشتت، عبر أكثر من قيادة سياسية أو دينية تحدثت حولهم رؤيتهم المُعارِضة، اصطدمت بالموقف الموحد الذي اتخذته عندما خرجَ آلالاف المواطنين في مسيرة جمعت كافة أطيافها تأييداً لسماحة آية اللّه الشيخ عيسى أحمد قاسم. فالوثيقة رقم ٠٨ MANAMA420حملت مقدمة دعوة زعماء الشيعة إلى تظاهرات بعدما وجه النائب السلفي جاسم السعيدي مغالطات ضد رجل الدين الشيعي شيخ عيسى قاسم.

وقالت الوثيقة: "صعّد الشيخ عيسى قاسم أبرز رجل دين شيعي في البحرين من خطابه المناهض للحكومة في الأشهر الاخيرة. ففي خطبة الجمعة ١٣ يونيو اتهم الحكومة بتعذيب حوالي ٢٥ من المعارضين الشيعة، الذين يُعرضون للمحاكمة بتهمة أعمال الشغب التي جرت في ديسمبر. قاسم دعا الحكومة إلى التوقف عن "اتهام (الشيعة) بالإرهاب وخيانة الأمة" وذلك يُعد استفزاز للجميع. وحذر الحكومة من أنها قد تواجه المزيد من الإضطرابات إذا أقدمت على إصدار أحكام المتهمين بإثارة الشغب."

الوثيقة قالت: "رداً على ذلك، النائب السلفي محرض الغوغاء الشهير جاسم السعيدي هاجم قاسم عبر خطبه الخاصة وأعمدة الرأي، حيث ألمح إلى أن العديد من البحرينيين الشيعة أكثر ولاء لإيران من البحرين. وقال في مقابلة مع صحيفة ١٦ يونيو أن قاسم يتبع "أجندة إيرانية".

ملاحظة: السعيدي يعتمد أسلوبه بهذا النوع من الجدل، ونتيجة لذلك هو بطل بالنسبة للطائفة السنية الأقل ميلا إلى تسوية مع الأغلبية الشيعية، واستاء العديد من الشيعة الذين يعتقدون أنه يحظى بدعم من حاشية الملك."

وأوضحت الوثيقة: "كانت ردة الفعل البحرينية الشيعية من جميع الفصائل بغضب على الانتقادات الموجهة إلى الشيخ عيسى قاسم، حيث دعا زعيم الوفاق علي سلمان أتباعه في ١٦ يونيو لاظهار تضامنهم مع قاسم من قبل مسيرة ١٩ يونيو. حسن المشيمع رئيس حركة حق غير المسجلة والتي تعارض المشاركة في البرلمان أعلن أنه سيشارك، وفي يوم ١٧ يونيو أصدر رجل دين شيعي بارز آخر آية الله حسين نجاتي الذي يُعارض أيضاً المشاركة في النظام السياسي بيانا لدعم قاسم، ودعا الحكومة لوقف التهجمات اللفظية للسعيدي على الشيعة."
وعن المسيرة قالت: "١٩ يونيو كان يوم تنظيم المسيرة، حيث خرج حوالي ٥٠٠٠ شخص حول قرية الدراز رافعين الأعلام البحرينية فقط."

وتطرقت الوثيقة إلى الخطاب الرسمي حول الموضوع بقولها: "دعا الملك حمد علناً في ١٩ يونيو من أجل الوحدة الوطنية قائلا ان "لا شيء يحل محل وحدتنا الوطنية إلا الله"، وفي خطب صلاة الجمعة ٢٠ يونيو، بما في ذلك السعيدي وقاسم ركّزا على مواضيع التسامح والوحدة الوطنية، وقال قاسم أن البحرينيون "سيبقون مع الوحدة على الرغم من محاولات التفريق بيننا"، ودعا السعيدي أتباعه إلى الاصغاء لدعوة الملك للوحدة، في حين أن غيره من أئمة الصلاة حذروا المؤمنين لتجنب اللغة التي تفرق البحرينيين المسلمين، وأدانوا الأعمدة الطائفية في جميع الصحف.
واختتمت الوثيقة بـ"التعليق: مرة أخرى، كشفت القيادة البحرينية من إخراج القادة الإجتماعيين لكبح أتباعهم الأكثر تشدداً، التدخل كما حدث في الماضي كان ناجحاً، وكما في الماضي سوف تحتاج لتكرار ذلك من وقت لآخر."

ويكيليكس: آية الله قاسم الرجل الأول في البحرين والأكثر تأثيراً على غالبية الشعب

خاص- الوثائق الدبلوماسية الأمريكية السرية التي سُربت عبر موقع ويكيليكس لم تضف جديداً إلى المكانة التي يتمتع بها سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم دام ظله الوارف، رغم أهميتها كورقة دبلوماسية مراقبة للوضع السياسي في المملكة.

وبعد أن كشفنا في الوثائق السابقة عن مدى خوف السلطات الرسمية من سماحته، واضعة كل تحركاته تحت نظرة خاصة، نأتي هذه المرة إلى الوثيقة التالية التي تضم معلومات مهمة عن آية الله قاسم في مقدمتها أن السفارة الأمريكية اعتبرت أن آية الله قاسم **هو الرجل الأول في البحرين** لما يمتلكه من قدرة على التأثير والإقناع على الطائفة الشيعية التي تعتبر أكثر من ثلثي سكان البحرين.

ففي الوثيقة رقم ٠٨ MANAMA536 بحثت السفارة الأمريكية فيها التسلسل الهرمي لكبار رجال الدين الشيعة في البحرين والمنظمات التي أسسوها، والمجلس العلمائي خصوصاً لمؤسسه "آية الله قاسم" ضمن المعلومات المرتبطة بالجمهورية الإسلامية.

حيث أكدت السفارة الأمريكية أن نحو ثلثي المواطنين في البحرين هم من الشيعة، وأن الشيعة البحرينيين يتبعون كبار العلماء حيث يعتبرونهم مرشديهم في العقيدة والممارسة الدينية، وكذلك في العديد من الشؤون الإجتماعية.

وأنشأ عدد من رجال الدين مجلس مستقل في عام ٢٠٠٤م، بالرغم من أن النظام السني دائماً ما يتهمهم بالولاء لايران، وتقوم حكومة البحرين بتقديم رواتب لرجال الدين من كافة الطوائف، ولكن معظم رجال الدين الشيعة يرفضون هذه الرواتب وأبناء الطائفة الشيعية لا يثقون في مجموعة العلماء الذين يتقاضون الرواتب الحكومية.

وأضافت الوثيقة: "يحوي المجلس الإسلامي العلمائي على كبار رجال الدين الشيعة، وهو يتصرف بشكل مستقل عن الحكومة، وأنشئ في البحرين مجلس العلماء في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤، وفي عام ٢٠٠٥ أعلن المجلس أنه سيؤيد مشروع قانون في البرلمان وإصلاح قانون الأحوال الشخصية ما إذا تمت صياغته عبر العلماء في البحرين، لأن الحكومة قد اقترحت القانون دون مشاورة علماء الدين الشيعة، وهدد المجلس بأن المظاهرات في الشوارع الشيعية ستضغط على الحكومة لسحب مشروع القانون ما دام تشريعه سيتم فقط عبر البرلمان."

وأشارت الوثيقة إلى أن آية اللّه قاسم لا يزال يرأس فعلياً المجلس الإسلامي العلمائي وجمعية الوفاق الوطني الإسلامية التي تعد من أكبر جماعات المعارضة البحرينية. وتصنف تاريخيا بوصفها وريثا لحركة أحرار البحرين التي كانت المحرك الرئيسي للاحتجاجات المطالبة بعودة الحياة البرلمانية بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٩. ويترأسها الشيخ علي سلمان لكن يعتبر الموجه الفعلي للجمعية هو المرجع الشيعي البحريني عيسى قاسم.

وصنفت الوثيقة "سماحة آية اللّه قاسم" بأنه الرجل الأول في البحرين. واعتبرته **الأكثر تأثيراً على معظم البحرينيين** بوصفه رجل الدين الشيعي الأكثر بروزاً وسط عدد من كبار رجال الدين الشيعة في البحرين –على حد وصفها–. وأكدت أنه شهد منافسة سابقة من آية اللّه نجاتي. وتابعت: "وكان ينافسه على الأسبقية الشيخ حسين نجاتي. ويعتبران اثنين من أبرز فقهاء الجزيرة الصغيرة. وإن أتباعهم دعوهم بـ"آية اللّه". والكثير من الشيعة في البحرين يؤكدون على أن آية اللّه قاسم قد حاز هذا اللقب."

قاسم الرئيس المؤسس للمجلس العلمائي. ولد في الدراز في الأربعينات. ودرس في النجف قبل أن يعود الى البحرين. وشغل منصب عضو في مجلس النواب قبل أن يحلهُ أمير البلاد آنذاك في ١٩٧٥. وبقي "آية اللّه قاسم" أحد منتقدي الحكومة. وكان قريبا جدا من الزعيم الروحي الراحل الشيخ عبد الأمير الجمري.

في عام ١٩٩٤. ذهب قاسم لإتمام تعليمه الديني في قم. لكنه بقى يركز على مظالم الشيعة في البحرين. وإرسال منشورات سياسية عبر الفاكس والبريد الإلكتروني تعليقا على وضع البلاد.

وفوجئ أتباعه عندما عاد إلى البحرين في عام ٢٠٠٢. باعلانه انه ضمانة إستمرارية العملية السياسية مع الحكومة. في ظل العمل على إصلاح النشاط السياسي وفتح حرية التعبير.

وقال إنه يؤيد حزب الوفاق عندما ترشح للبرلمان. كما أن الطائفة الشيعية لا ترضى أن يكيل أحد الشتائم إلى قاسم مهما كان حجمها. وبدا ذلك واضحاً عندما خرج نحو ٥٠٠٠ شيعي دعماً له في ١٩ يونيو بعد إحدى الحادثات."

وتابعت الوثيقة: "آية اللّه قاسم" نادراً ما يشير إلى الشيعة بالاسم، ويفضل التحدث عن "الإسلام" و "المسلمين" من دون الإشارة إلى الطوائف، وأعلن ذات مرة: "لو كان أهل السنة هم مَن يُمارس بحقهم هذا التمييز، لوقفتُ معهم أكثر مما وقفتُ مع الشيعة"، ويؤكد المعجبين بقاسم على تواضعه وقدرته على الإقناع، وهو يعظ في مسجد في قرية الدراز."

وتحدثت الوثيقة حول بعض علماء البحرين الذين اعتبرتهم أهم عشرة علماء، وأشارت إلى تأثيرهم في المجتمع ومدى ارتباطهم بآية اللّه قاسم والمجلس العلمائي وهم على الترتيب: الشيخ حسين نجاتي، الشيخ محمد سند، الشيخ عبدالجليل المقداد، الشيخ عبدالحسين الستري، سيد جواد الوداعي، الشيخ حميد المبارك، السيد عبداللّه الغريفي، الشيخ أحمد آل عصفور، الشيخ محمد علي المحفوظ.